

مذكرة ماستر

تاريخ
تاريخ عام
تاريخ الوطن العربي المعاصر
رقم : أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
حمادي كنزة و جهزة كلثوم

: يوم :

الفكر العلماني عند المرأة العربية واثرها على

المجتمع العربي في الفترة المعاصرة

لجنة المناقشة:

أ. مح أ جامعة محمد خيضر بسكرة رئيس ومان حورية

أ. جامعة محمد خيضر بسكرة مشرف و ميسوم بلقاسم مقرر د

أ.مس ب جامعة محمد خيضر بسكرة مناقشا بوزاهر سناء

السنة الجامعية : 2023-2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان :

نشكر الله عز و جل الذي وفقنا على إنجاز هذا العمل المتواضع، و له الحمد
سبحانه على كل ما حصلناه، و له الفضل الكامل في إتمام ثمرة هذا
الجهد.

أتقدم جزيل الشكر و التقدير و العرفان إلى الاستاذ المشرف الدكتور ميسوم
بلقاسم على كل المجهود الذي بذله معنا بفضل توجيهاته و نصائحه
التي ساعدتنا لإخراج هذا البحث إلى النور، كما أتقدم بالشكر و التقدير
إلى جميع أساتذة قسم التاريخ في جامعة محمد خضر بسكرة.

والشكر كذلك موجه إلى أعضاء لجنة المناقشة لتحملهم عناء و مشقة قراءة
هذه المذكرة.

وفي الختام نسأل الله الكريم، رب العرش العظيم أن يثبت كل ما أفادنا و رشدنا
من أساتذتنا.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

قائمة الاختصارات:

الاختصار	الكلمة
ط	طبعة
د س ن	دون سنة نشر
تر	ترجمة
مج	مجلد
ص	صفحة
الخ	إلى آخره
د ب ن	دون بلد النشر

مقدمة

إن مفهوم "الفكر العلماني" من المفاهيم التي أخذت حيزاً واسعاً من اهتمام المفكرين والباحثين، وجاء مردفه على سيطرة الكنيسة وممارساتها الطاغية في الغرب -أوروبا تحديداً- في عصر النهضة ، وانتشرت في كافة الارجاء وظهرت تيارات داعية لها ومتمسكة بها ، ليس في أوروبا فقط بل ووصلت إلى البلدان العربية نتيجة للاتصالات التي كانت بين الشرق والغرب ونظراً لكون عقيدة الوطن العربي وإيمانه و فكره وقناعاته كان ولا يزال مستهدف من طرف الغرب ، فقد تغلغل هذا الفكر داخله ومن جميع المجالات السياسية ، الفكرية ، الاجتماعية ... الخ جملة وتفصيلاً بما فيها الدين، الأخلاق، الحرية، المرأة؛ هذه الأخيرة كان موضوعها ذو أهمية عند مفكري ومؤرخي الوطن العربي خاصة ، لكون المرأة تعتبر اللبننة الأساسية في الدين الإسلامي ، وازداد الجدال وبرز النقاش بعد تأثيرها بالعلمانية بل والدعوة كون لها خاصة في الفترة المعاصرة بظهور شخصيات وجمعيات نسائية مدافعة عن هذا الفكر.

تكمّن أهمية الموضوع في أن تأثر بعض النساء العربيات المسلمات بالفكر العلماني موضوع يجلب الانتباه ، ثم إن العلمنة بصفة عامة فكرة غير مستساغة عند المفكرين المسلمين كونها تهدد عقائد الدين الإسلامي، وهو الشيء الذي يبرر اختيارنا لموضوع المرأة العلمنة أو تأثر المرأة العربية بالفكر العلماني وأثر هذا الأخير على المجتمع العربي الإسلامي وبالخصوص على ركيزته وهي المرأة.

أسباب اختيار الموضوع:

ـ المساهمة في إثراء المجهود العلمي والتاريخي حول موضوع العلمنة في الوطن العربي المعاصر .

ـ التطرق لمختلف الآراء العربية حول الفكر العلماني .

ـ دراسة مختلف قضايا المرأة العربية العلمنة داخل المجتمع العربي المعاصر.

ـ التطرق لمدى تأثر المرأة العربية بالعلمانية ومدى خطورة هذا التأثر سواء على المرأة خاصة أو على الوطن العربي عامه.

الاهداف:

ـ فهم مصطلح "العلمانية".

ـ تحديد أساليب العلمانيين التي أدت ببعض النسوة العربيات إلى التأثر بالمد العلماني .
ـ معرفة مدى تأثير علمانية المرأة العربية على الوطن العربي .

الاشكالية:

كان للعلمانية أثر كبير على المجتمع العربي عامه والمرأة خاصة ، وعليه نطرح الاشكالية

الاتية:

• إلى أي مدى أدى الفكر العلماني في تغيير مسار المرأة العربية داخل مجتمعها العربي في
الفترة المعاصرة؟

ويندرج ضمن هذه الاشكالية أسئلة فرعية أهمها:

ـ ما المقصود بالعلمانية؟ وما هي أسباب ظهورها عند الغرب وعند العرب?
ـ ما هي آراء مفكري العرب والمسلمين حول الفكر العلماني?
ـ كيف تأثرت المرأة العربية بالمد العلماني؟
ـ من هي "نوال السعداوي"؟ وما هي أهم مواقفها الفكرية؟

الدراسات السابقة:

- ✓ "أسس الفكر النسووي العربي نوال السعداوي وفاطمة المرنيسي أنموذجين" قامت به الطالبة حبوشي بنت الشريف في كلية العلوم الاجتماعية بقسم الفلسفة _جامعة وهران _ ، تناولت الدراسة خطاب النسويات العربيات بالكشف عن الاسس الفكرية والمعرفية التي اعتمدتها كل من نوال السعداوي وفاطمة المرنيسي في خطابهما النسووي.
- ✓ مذكرة وحيدة كحول بعنوان " التوجه العلماني على النظام السياسي في منطقة المغرب العربي _تونس أنموذجا_ " في كلية الحقوق والعلوم السياسية بقسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية _جامعة محمد خيضر _بسكرة_ ، تناولت الدراسة العلمانية في المنطقة المغاربية _تونس_ في الجانب السياسي تحديدا ، واستفادنا منه في إبراز مظاهر النهج العلماني في تونس من الناحية السياسية .
- ✓ "الفكر النسووي العربي نوال السعداوي وفاطمة المرنيسي أنموذجين" لأحمد سليماني بجامعة البويرة، تطرق في هذا المقال إلى التعرف على النسوية في الفكر العربي من خلال أعمال الكاتبة المصرية نوال السعداوي .

للإجابة على هذه الشكالية وبالنظر إلى طبيعة الموضوع اتبعنا المنهج التاريخي من خلال الوقوف على أهم الأحداث التاريخية التي تتعلق بالموضوع ، بالاستعانة بالمنهج التحليلي في تحليل الأفكار المتعلقة بالموضوع كذلك الوصفي في وصف واقع المرأة العربية .

لمعالجة الموضوع تم تقسيم خطة الدراسة على النحو التالي :

المقدمة: تم التطرق فيها إلى عرض الموضوع واهم مضامينه مع طرح إشكالية الدراسة.

الفصل تمهيدي : الذي يتناول الفكر العلماني عند الغرب _ أوربا _ ومفهومه ، وذكر الدوافع التي أدت بدورها في نشأة العلمانية ، مع تحديد مراحل تطورها.

الفصل الاول: جاء تحت عنوان "العلمانية من المنظور العربي" والذي تم التطرق فيه إلى أربعة عناصر، الاول بعنوان "مفهوم العلمانية من المنظور العربي" بضبط التعريف لغة واصطلاحا، والثاني بعنوان "الاراء العربية حول الفكر العلماني (محمد أركون - عبد الوهاب المسيري)، أما الثالث بعنوان "عوامل وأسباب انتشار العلمانية في الوطن العربي"، أما بالنسبة للعنصر الرابع جاء بعنوان "وسائل نشر العلمانية في الوطن العربي".

الفصل الثاني: جاء بعنوان "تجليات العلمانية في الوطن العربي" وتحتوي على عنصرين، الاول بعنوان "مجالات نشر العلمانية في الوطن العربي"، أما العنصر الثاني فهو نماذج من مواقف مفكري العرب والمسلمين من الفكر العلماني. (الموقف المؤيد / المعارض / التوفيق).

أما بالنسبة للفصل الثالث: المعنون بـ "علمنة المرأة العربية وأثرها على المجتمع العربي المعاصر" والذي يحتوي بدوره على أربعة عناصر، الاول "مكانة المرأة في المجتمع العربي المعاصر" أما الثاني فتطرقنا فيه إلى "أساليب العلمانيين في علمنة المرأة العربية" ، أما الثالث درسنا فيه "مظاهر تأثير المرأة العربية المعاصرة بالمد العلماني" والعنصر الرابع كان بعنوان "تأثير علمانية المرأة العربية المعاصرة على المجتمع العربي الإسلامي".

الفصل الرابع: كان تحت عنوان "تأثير العلمانية على المرأة العربية" نوال السعداوي "أنموذجا" يحتوي على ثلاثة عناصر، تناولنا فيه "تعريف بشخصية نوال السعداوي واهتمام مؤلفاتها" ، ثم نقد أفكارها من خلال مؤلفاتها في العنصر الثاني الذي جاء بعنوان "نقد أفكار نوال السعداوي" وتقديم أفكارها في العنصر الثالث المعنون بـ "تقييم أفكار نوال السعداوي".

الخاتمة: تم فيها طرح جملة من الاستنتاجات والنتائج التي توصلنا إليها حول موضوع اثر المرأة العربية العلمانية على المجتمع العربي الإسلامي المعاصر.

اعتمدنا في دراستنا العديد من المصادر والمراجع المختلفة منها:

المصادر :

ـ كتب نوال السعداوي : المرأة والجنس _ الرجل والجنس _ المرأة والصراع النفسي _ المرأة والدين و الأخلاق _ معركة جديدة في قضية المرأة، تطرقا لهااته الكتب لاستخلاص أهم أراء الدكتورة نوال السعداوي حول قضية تحرير المرأة .

ـ كتاب العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة لعبد الوهاب المسيري الذي استفدنا منه بشكل كبير في ضبط المفاهيم والشرح المفصل في الانواع التي تطرق لها.

ـ كتاب فاسم أمين بعنوان تحرير المرأة الذي استفدنا منه في التعرف على أرائه وأفكاره التي تدعو للعلمانية وتحرر المرأة العربية بشكل صريح .

ـ كتاب سفر بن عبد الرحمن الحوالي بعنوان العلمانية نشأتها وتطورها في الحياة الإسلامية وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، استفدنا منه في التعريف بالعلمانية وفهم أسباب نشأتها.

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا:

ـ صعوبة اللمام بالموضوع لكونه شاسع .

ـ تضارب الرأي حول القضايا التي تخص المرأة العربية المعاصرة.

ـ صعوبة الوصول لبعض المصادر الأصلية وان توفرت فان معظمها تتكلم عن الموضوع بشمولية .

ـ نقص المادة العلمية التي تحتوي على عنصر أثر علمنة المرأة العربية على المجتمع العربي لكونه عنصرا استنتاجي يستنبط بالدراسة.

الفصل التمهيدي: الفكر العلماني عند الغرب

_1 مفهوم العلمانية من المنظور الغربي

_2 أسباب نشأة العلمانية

_3 مراحل تطورها

مرت أوربا في فترة العصور الوسطى بالعديد من الظروف المتهورة تميزت بالجمود الفكري والطغيان الكنسي على الشعوب بكل أشكاله، وكرد فعل على ذلك بعد أن سئم الشعب من ظلمها واستبدادها نادوا بما يسمى بالعلمانية، وهذا ما سنطرق له في هذا الفصل من مفهوم العلمانية عند الغرب وأسباب نشأتها ومراحل تطورها .

1- مفهوم العلمانية من المنظور الغربي

العلمانية كلمة مترجمة لكلمة Secularism بالإنجليزية أو Secularite بالفرنسية

- معجم أكسفورد :

يعبر مصطلح secularism في معجم أكسفورد على :

“The doctrine that morality should be based on the well being of humankind in the ... in wider sense as denotinge a mode of thought more”¹

بترجمتها إلى اللغة العربية هي: ”العقيدة القائلة بأن الأخلاق يجب أن تقوم على رفاهية الجنس البشري في ... بالمعنى الواسع للدلالة على نمط من التفكير أكثر.“.

- معجم ويبيستر : Merriam Webster

في معجم ويبيستر يدل المصطلح على:

“Indifference to or rejection or exclusion of religion and religious considerations”²

وبترجمتها للعربية هي: ”اللامبالاة أو الرفض أو القضاء للدين والاعتبارات الدينية

¹ Oxford English Dictionary , Look at <https://www.oed.com/?tl=true>

²Merriam–Webster , Look at <https://www.merriam-webster.com/>

- دائرة المعارف البريطانية:

"حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا وحدها"¹.

- القاموس الانجليزي :

يعني مصطلح Secularism في القاموس الانجليزي :

"The belief that religion should not be involved with the ordinary social and political activities of a country"²

وبترجمتها باللغة العربية هي: "الاعتقاد بأن الدين لا ينبغي أن يشارك في الانشطة الاجتماعية والسياسية العادية لبلد ما".

- المستشرق اربري Arthur John Arberry يقول في كتابه "الدين في الشرق الأوسط عن العلمانية أنها تعبر عن «المادية العلمية والانسانية والمذهب الطبيعي والوضعية كلها أشكال اللادينية ، واللادينية صفة مميزة لأوروبا وأمريكا... والنموذج الرئيسي لها هو فصل الدين عن الدولة »³.

- عرفها كورنيليس فان بيرسن بأنها تعني «تحرر الإنسان من السيطرة الدينية أولاً، ثم الميتافيزيقية ثانياً على عقله ولغته»⁴ يعني التحرر من كل ماله علاقة بالدين أو بشبه الدين

¹ علي جريشة، الاتجاهات الفكرية المعاصرة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3 ، المنصورة ، 1990م ، ص 74 . نقلًا عن: محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق، ط 7، القاهرة، 1993م، ص 445.

² Cambridge Dictionary , Look at

<https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/secularism>

³ سفر بن عبد الرحمن الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وأثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة ، دار الهجرة، 1982 م، د ط ، ص 28

⁴ باحو مصطفى، العلمانية المفهوم و المظاهر و الاسباب ، جريدة السبيل للنشر، ط 1، المغرب، 2001م، ص 36.

- ورفض الأساطير والخرافات وكل ما هو مقدس.¹
- توماس فورد هلت في معجم "علم الاجتماع" أورد ثلاثة مواد لها صلة بمصطلح "العلمانية": "علمي" و "علمنة مجتمع علماني"، وقد بين المعجم أن كلمة "علمي" لها عدة معانٍ من بينها "الديني" أي غير روحي وغير ديني.²

من خلال ما سبق نقدم تعريفاً شاملاً لجل التعريفات التي سبقت ونقول إن العلمانية عبارة عن مبدأ ينص على فصل كل ما يتعلق بالدين عن كل ما يخص شؤون الإنسان جملة وتفصيلاً.

2-أسباب نشأة العلمانية:

إن دراسة نشأة الفكر العلماني يتطلب دراسة أسباب وظروف مواطن النشأة وهو أوروبا في القرون الماضية لعل أهمها:

2-1-الطغيان الكنسي:

كانت الكنيسة في القرون الوسطى في أوروبا من المؤسسات إلا كثرة أهميتها ونفوذها واستغلالها، بالإضافة إلى أنها كانت ذات تأثير ديني على الناس مدعية أنها تمثل السلطة الدينية والدينوية³، مما نتج عنه فساد أحوال الشعوب لأن هدفها آنذاك استغلال السلطة الدينية

¹ باحو مصطفى، المرجع نفسه، ص36.

² عبد الوهاب المسيري وعزيز العزمة، العلمانية تحت المجهر، دار الفكر، ط 1، سوريا، 2000م، ص60.

³ طارق عبد الحافظ الربيدي، قراءة فكرية في نشأة العلمانية، العدد 2، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، تموز، 2020م ، ص 7-6.

لتحقيق أهوانها ورغباتها تحت مسمى "القداسة الدينية".¹

✓ دينياً: جعلت الكنيسة من نفسها إليها لابد من عبادته وإتباع أوامره وليس لأحد حق الرفض أو حتى إبداء الرأي تجاه تعاليمها، فأحلت ما هو محرم وحرمت ما هو محل، أمثلة ذلك: الختان أصبح حرام، والتماثيل أصبحت تعبيراً عن التقوى، وأكل الميتة صار مباحاً. كما أضافت لعقيدة التثليث²* عقائد أخرى كنقديس الصليب وحمله**، سكوك الغفران***، التعميد**** ... الخ.

الكنيسة كان لها أثر كبير في تسيير الفرد الأوروبي في فترة القرون الوسطى سواء من الناحية الدينية أو الدنيوية، مما خلف الاستغلال الذي ساهم في نشر الفساد في أوروبا بسبب أهواء رجال الكنيسة المراد تحقيقها والتي منحوها اسم "القداسة الدينية".

¹ بندر بن محمد الرباح، العمانية أسباب ظهورها وآثارها وعوامل انتقالها إلى العالم الإسلامي وأبرز دعاتها، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مصر، دس ن، ص 581.

^{*}عقيدة التثليث : ترى هذه العقيدة أن الله الواحد ولكن مكون في ثلاثة أشخاص أو ثلاثة أقانيم ، الاب والابن وروح القدس . ينظر في: بندر بن محمد الرباح ، المرجع السابق، ص 582.

^{**}نقديس الصليب وحمله : ومعنى هذا عند المسيحيين هو الاستهانة بالحياة والاستعداد للموت في أبشع صوره ، أي صلبا على خشبة كما يفعل في المجرمين ، وقويت فكرة التقديس بعد صلب عيسى ، فأصبح أداة تذكرة المسيحيين بالتضحيه الضخمة التي قام بها المسيح من أجل البشر. ينظر في : احمد شلبي، المسيحية، دار مكتبة النهضة المصرية ، ط 1 ، القاهرة ، 1998م ، ص 174.

^{***}سكوك الغفران : أسلوب اعتمدته الكنيسة الكاثوليكية لغفران ذنب أتبعها إزاء مال يدفعونه لها ، مستهدفة في حركتها مساعدة الفقراء والمعاهد الخيرية ودور العبادة وتمويل حروبها المقدسة ، إلا أنها تحولت بمرور الزمن إلى طريقة لملئ الجيوب والثراء الشخصي على حساب المحتجين . ينظر في : احمد السعدي ، العمانية مفهومها ونشأتها، آفاق الحضارة الإسلامية ، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية ، العدد الثاني ، كلية الالهيات ، جامعة طهران، 1438هـ ، ص 58.

^{****}التعميد : فريضة مقدسة لدى المسيحيين ، وكانت موجودة قبل المسيحية عند اليهود كان يحيي يعمد الناس في نهر الاردن ولذلك سمي "يوحنا المعمدان" ، وطريقة التعميد هي رش الماء على الجبهة أو غمس أي جزء من الجسم في الماء ، ويقوم بهذه العملية الكاهن ، وهذا تعبيراً لاعتراف الشخص بإيمانه العلني وطاعته للآب والابن والروح القدس . ينظر في : احمد شلبي ، المرجع السابق ، ص ص 171-172.

²سفر بن عبد الرحمن الحوالي ، المرجع السابق ، ص 128.

✓ مالياً: من المعروف في الدين المسيحي أن اقتناه الأموال أمر منهي عنه، لكن الكنيسة تعمل عكس ذلك؛ فقد كان جمع الأموال والثروات غاية لديهم، كما كانت معفية من الضرائب في المقابل فرضتها على إتباعها (العشور).

✓ سياسياً: كانت لها السلطة الكافية التي تجعلها تتوج الملوك والحكام والباطرة، وتنازعهم في الحكم.¹

2-الصراع بين الكنيسة والعلم :

بعد أن كانت الكنيسة طوال فترة القرون الوسطى هي الـأمرة الناهية في أوروبا وقعت في هذا العصر ما يسمى "بالحروب الصليبية" بين المسلمين وال الأوروبيين، استمرت من القرن الحادي عشر ميلادي إلى القرن الثاني عشر، وبعد أن احتكَ المسيحيون خالها بال المسلمين ورأوا عظمة تعاليم الدين الإسلامي في كل المجالات، تأثروا به وعرفوا أن دين الكنيسة باطل، حاولوا مقاومة ما أنت به من ظلم وتحكم، واشتد الصراع آنذاك؛ إذ أعلنوا كشوفاتهم العلمية وعلومهم التي منعها الكنيسة، في المقابل وكرد فعل لهذه الأخيرة أنشأت ما يسمى بـ "محاكم التفتيش" * وقتل رجال العلم وتشريدهم وحرق كتاباتهم².

نفهم من هذا محاولة الفرد الأوروبي التخلص من التبعية الدينية التي كانت تفرضها الكنيسة واستغلالها بسبب التعمق في أداء رجال الدين لرغباتهم و معرفة أن رجال الكنيسة هم

¹ بندر بن محمد الرباح، المرجع نفسه، ص ص 583_585.

* محاكم التفتيش: محكمة كاثوليكية ظهرت في أوروبا، مهمتها اكتشاف المهرطقين وأماطنة مخالفي الكنيسة ومعاقبتهم، ويوجد أربعة أنواع من المحاكمات أولها وضع كرة ملتهبة أو قطعة من الحديد المحمى في يدي المتهم ليسير بها لمسافة تسع خطوات فإذا تقيحت جروحه فهذا دليل على إدانته. وثانية وضع يده في الماء المغلي حتى يصل إلى معصمه أو كتفه طبقاً لخطورة الجرم المرتكب، ويقيد المتهم لمدة ثلاثة أيام إذا ظهرت أعراض التقيح فهي إشارة من الله على أن المتهم مذنب، وإذا لم تظهر فهي دليل براءته. والنوع الثالث يتم إلقاء المتهم في ماء متجمد فإذا غاص فيه فهو بريء وإذا طفا فهو مذنب. أما النوع الرابع فيشخص في إعطاء المتهم لقمة خبز كبيرة فإذا عجز عن ابتلاعها ووقفت في زوره فهو مذنب وإذا ابتلاعها دون مشاكل فهو بريء. ينظر في: رمسيس عوض، محاكم التفتيش، دار الهلال، د ط، 2001م، ص 7.

² بندر بن محمد الرباح ، المرجع السابق، ص ص 585-586.

أشخاص استغلاليين للإنسان. وبالفعل أدركوا أن العلم هو الوسيلة الوحيدة في التطور وليس بقدسيّة الكنيسة ورجالها.

3-2 الثورة الفرنسية :

اندلعت نتيجة وضع الكنيسة المزري ورفض مطالب الشعوب، كذلك محاربتها للعلم والعلماء، وتحريف الدين المسيحي و تعاليمه، وقد نتج عنها أنها سرت الرهاب والرهبان، وصادرت أموال الكنيسة وحاربت عقائدها المزيفة¹.

3- مراحل تطورها:

لقد مررت العلمنية في الفكر الأوروبي بمرحلتين :

1-3 المرحلة الأولى: المرحلة المعتدلة*: استمرت طيلة القرنين السابع عشر والثامن عشر، يعتبر فيها الدين أمرا شخصيا لا شأن للدولة فيه، وهذه الأخيرة تقوم بحماية الكنيسة، والعلمنية هنا تسعى إلى فصل الدولة عن الكنيسة قطعا، وإبعاد المؤثرات الدينية من حياة المجتمع، وقد تم تقسيم العمل بين الدولة والكنيسة؛ فالاولى لها حق السياسة والاقتصاد والتعليم والتشريع، والثانية لها ما يتعلق بالأسرة من زواج، طقوس الوفاة، التعميد ... الخ².

ومن الأسباب التي دفعتهم إلى فصل الدين عن الدولة هي: (وقد حصرها الدكتور "محمد البهبي" في كتابه "العلمنية والإسلام" في نقاط:

- ✓ "النظر إلى الدين في التربية على أنه ضد الطبيعة.
- ✓ الحرص على مبادئ الدولة وسيادة مطلقة في مواجهة سلطة الكنيسة.

¹ بندر بن محمد الرباح، المرجع نفسه، ص ص 586-587.

* مثلها هوبز 1588-1679م لوك 1632-1716م لييتزر 1646-1712م روسو 1678-1712م .

² محمد البهبي، الإسلام ومواجهة المذاهب الهدامة، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، 1981م، ص 15.

✓ اتهام المسيحية على أن تعاليمها تتنافى مع العقل.¹

2-3 المرحلة الثانية: المرحلة العلمانية الثورية*: بدأت مع مطلع القرن التاسع عشر، هدفها ليس مجرد فصل الدين عن المجتمع أو بين الدين والدولة بل السعي في المدى البعيد إلى تخلص الفرد من الدين كلية واستبداله بالمادة والعقل، وهنا يكون الموجود هو المحسوس وأساس الدولة هو حاجة الإنسان وليس الله والدين².

وفي كلتا المرحلتين كان الفكر العلماني يسعى إلى فصل السلطتين أو الحكومتين بين الكنيسة والدولة؛ وعليه فإن العلمانية بدأت في مرحلتها الابتدائية فاصلة الدين عن الدولة ولم تقتصر فيما بعد على ذلك بل غيرت خططها لتشمل إبعاد الدين عن الدولة وعن كل ميادين الحياة منادين بعدم حاجة الإنسان للله.

خلاصة ما تطرقنا إليه في الفصل التمهيدي هو أن العلمانية جاءت نتيجة الوضاع المتدهورة التي مرت بها أوروبا بسبب سوء المعاملة التي ذاقها الشعب الأوروبي، وكل فعل ردة فعل فقد كانت هناك العديد من الأسباب التي أدت لظهور هذا الفكر الذي ينص بعزل المؤسسة الدينية عن حكم الناس.

¹ جمال فؤاد خليفة، العلمانية وخطرها على المجتمعات الإسلامية، العدد 4، قسم الدعاوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين -أسيوط، جامعة الزاهر، 2021، ص1698.

²* مثلها فلسفية ثوربون من أمثال فيرباخ 1804-1872 ماركس 1818-1883 ملينين 1870-1924 م.

² جمال فؤاد خليفة، المرجع نفسه، ص1699.

الفصل الاول: العلمانية من المنظور العربي

_1 مفهوم العلمانية من المنظور العربي

_2 الاراء العربية حول الفكر العلماني (محمد أركون – عبد الوهاب المسيري)

_3 عوامل وأسباب انتشارها في الوطن العربي

_4 وسائل نشر العلمانية في البلدان العربية

بعد أن سادت العلمانية في أوروبا وعزل الكنيسة والدين من الحياة، ساهم ذلك العزل في التخلص من الجمود العلمي والفكري الذي سببه طغيان الكنيسة، وعليها نتجت النهضة الاوروبية. وساهم الغرب بشكل كبير على نقل هذا التيار للوطن العربي بوسائل مختلفة بهدف ترسیخه داخل المجتمعات العربية، وغرس هذا التيار بشتى الطرق، ونتيجة لتأثير العرب لهذا الفكر أصبح لهم مفهوم خاص له والذي يتمثل في فصل الدين عن الدولة، وعليه اختلفت الاراء حول هذا التيار.

1- مفهوم العلمانية من المنظور العربي

1-1 لغة:

كلمة العلمانية ترجمة لكلمة "Secularism" التي لا نظام لها في اللغات الاوروبية وكلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية "Saeculum" وتعني العصر أو الجيل، أما في لاتينية العصور الوسطى فإن الكلمة تعني العالم أو الدنيا مقابل الكنيسة¹.

أن ضبط مفهوم واضح للعلمانية يحتاج إلى نوع من الدقة في مختلف القواميس، لأن مفهومها نوعاً ما موضع تضارب واختلاف عند الكثير من الباحثين، وفي إطار تحديد مفهوم واضح وشامل للعلمانية ستنطرق لبعض مختلف التعريفات التي وردت في المعاجم والقاميس كذلك ما عرفه بعض المفكرين العرب، ذكر منها :

لم تكن للفظ العلمانية مكاناً في المعاجم القديمة بل وردت في المعاجم الحديثة²، ومن ذلك نجد أنها تعرف في:

- في المنجد الابجدي: "العلمي" : العامي الذي ليس بإكليريكي(رجل دين) ³.

¹ عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، دار الشروق، د ط ، 2002، ص ص 53-54

² حمود الرحيلي، العلمانية وموقف الإسلام منها، الجامعة الإسلامية، العدد 115، المدينة المنورة، د سن، ص 25.

³ المنجد الابجدي ، دار المشرق ، ط 5 ، بيروت ، 1986م، ص 713 .

- معجم اللغة العربية المعاصر: "اسم منسوب إلى علم، بمعنى عالم غير ديني يعني بشؤون الدنيا فقط ويعتقد بفصل الدين عن الدولة"¹.

- المعجم العربي الأساسي: "علمي منسوب إلى العلم وهو [العلم] غير ديني"².

- المعجم الوسيط: "العلمني": علم بمعنى عالم، يعني لا ديني³.

ويعني ذلك أن لفظ العلمنية يدل على اللادينية بمعنى مختلف الأمور والقضايا التي لا صلة لها بالدين؛ فصل الدين عن الدولة، والناظر في معظم المفاهيم سيرى أن جميعها يصب في معنى واحد وهو أن العلمنية سلخ الدين عن شؤون الحياة جملة وتفصيلا.

1-2 في الاصطلاح:

لقد ورد بعض تعاريفات العلمنية للمفكرين العرب أبرزهم :

- العلمنية عند محمد أركون*: "هي موقف للروح وهي تناضل من أجل امتلاك الحقيقة أو التوصل إلى الحقيقة"⁴، والعلمنية هنا نور للإنسان فهي تجعل للعقل حرية في التنوير والتطور دون الرؤية الحواجز أو الفقاط الدينية التي تعتبر حاجز على التنوير والتطور.

¹ احمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصر ، عالم الكتب للنشر ، ط1 ، 2008م ، مج 1 ، ص 1545.

² المعجم العربي، الأساسي، تأليف جماعة كبار من اللغويين العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د ط، د س ن ، ص 861

³ إبراهيم مصطفى وأخرون، معجم الوسيط، مكتبة الرحمانية، د ط، د س ن، ص 740.

*محمد أركون: من مواليد 1928م في منطقة القبائل الكبرى، يتقن اللغة الفرنسية جيداً واللغة العربية لم يتعلمها إلا بعد خروجه من منطقة القبائل، عمل مساعداً لأبيه في التجارة، متحصل على شهادة ليسانس سنة 1952م في اللغة والآداب العربي كما تحصل على دبلوم الدراسات العليا في الفكر العربي الحديث، له إنتاج غزير في الإسلاميات، كتب باللغة الفرنسية وترجم الكثير منها، أهم أعماله: العلمنة والدين -الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد، الإسلام أوروبا والغرب ...الخ، مصادر فكره كانت مستخلصة من الفكر الاستشراقي لأن الاتصال المباشر لأركون بالفكر الغربي كان عن طريق أفكار المستشرقين أثناء دراسته الجامعية. ينظر في: كيحل مصطفى، الناسنة والتأنويل في فكر محمد أركون، دار الaman، الرباط، ط1، 2011م، ص ص 23-30.

⁴ محمد أركون، العلمنة والدين، دار الساقى للنشر، ط3، لبنان، 1996م، ص 10.

ينظر في: هاشم عبد الرزاق صالح، قضايا المرأة في كتابات محمد عمارة، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج 18، العدد 3، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2022م، ص ص 613-615.

- **العلمانية عند محمد عمارة***: "جعل المرجعية في تدبير العالم إنسانية خالصة، ومن داخل العالم دونما تدخل من شريعة سماوية هي وحی من الله مفارق لها العالم"¹.
ويقصد هنا أن يكون تدبير شؤون الإنسان في يد الإنسان، دون تدخل قوة إلهية، بمعنى أن الأمور الغيبية لا يمكن الأخذ بها والإعتماد عن كل ما هو واقعي.
- **محمد عابد الجابري****: "جزءاً من التشكيل الحضاري الغربي الذي يعني فصل الكنيسة عن الدولة"².
- **حسين أمين**: "محاولة في سبيل الاستقلال ببعض مجالات المعرفة عن عالم ما وراء الطبيعة، وعن المسلمات الغيبية"³.
- **محمود أمين العالم** العلماني المصري: يعرفها بأنها "ليست مجرد فصل الدين عن الدولة، وإنما هي رؤية وسلوك ومنهج"⁴.

* محمد عمارة مصطفى : (1931م-2020م) هو مفكر إسلامي مصري ، تخصص في دراسته في الفلسفة الإسلامية ونال الماجستير عام 1970م بأطروحة "مشكلة الحرية الإنسانية عند المعتزلة" ثم الدكتوراه بعنوان رسالته "نظريّة الامامة وفلسفة الحكم عند المعتزلة" ، من أهم مؤلفاته التي تبلغ 200 مؤلف منها : الإسلام والسياسة : الرد على شبّهات العلمانيين، العلمنية بين الغرب والإسلام ، التفسير الماركسي للإسلام ، معالم المنهج الإسلامي ، التراث والمستقبل

١ محمد عمارة، العلمنية بين الغرب والإسلام، دار الدعوة للنشر والتوزيع، ط١، 2003م، ص 7.

** محمد عابد الجابري : (1935م-2010م) هو مفكر مغربي ، درس في كلية الآداب وعمل أستاذاً بها، وقد اشرف على العديد من الطلبة الذين تخرجوا بشهادات في الفلسفية والدراسات الإسلامية ، من أهم كتبه : كتاب تكوين العقل العربي -العقل السياسي- بنية العقل العربي، الخطاب العربي المعاصر. ينظر في: السيد ولد أباه، المرجع السابق، ص 162.

² عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق للنشر والتوزيع، د ط، مصر، 1999م، مج 1، ص 37.

³ عبد الوهاب المسيري وعزيز العظمة، المرجع السابق، ص 64.

⁴ مصطفى باحو، المرجع السابق، ص 34.

- وهي عند فهمي هويدى*: "منظومة فكرية متكاملة، وأساس تميز لرؤية الواقع والعالم، وأنها رؤية للكون وفلسفة في الحياة".¹

إن التعريف المتعارف عليه والسائد والمتداول هو "فصل الدين عن الدولة" مفهوم سطحي جدا، لأن الفكر العلماني يرمي لأبعد من ذلك؛ القصاء الشامل والتام لكل ما له علاقة بالدين.

2-الآراء العربية حول الفكر العلماني:

2-1 أنواع العلمانية عند محمد أركون:

إن إشكالية ضبط مفهوم واضح لمصطلح العلمانية سواء في الخطاب الغربي أو الخطاب العربي يقودنا إلى إيجاد نوعين من الفكر العلماني؛ العلمانية السطحية والعلمانية الجديدة سنتناول في العرض الثاني كل واحدة منها على حدة:

2-1-1 العلمانية السطحية -النضالية الوضعية-:

تنطلق من منطلقات عقلانية، ترمي إلى أن تكون السيادة إلى العقل البشري، ويضرب أركون مثيلين من هذا النوع؛ "الاول هو الثورة الفرنسية حينما اعتقدت الثورة بإمكانها إطالة عبادة الكائن الأعلى وطقوسه محل العبادة المسيحية وطقوسها، وقد أخفقت الثورة في ذلك، والثاني هو ثورة كمال أتاتورك" التي كرست انتصار العقل الوصفي على الوعي الاسطوري الذي يهيمن على الأغلبية العظمى من المؤمنين، إذ انطلق أتاتورك من منظور انه لا توجد إلا

*فهمي هويدى: (1937م) مفكر وكاتب صحفى متخصص فى شؤون العالم العربى الإسلامى، متخرج من كلية الحقوق بجامعة القاهرة والتحق بقسم الباحث فى جريدة الاهرام التى قضى فيها نحو عشرين عاما تدرج خلالها فى موقع المسؤولية إلى أن أصبح نائبا لرئيس التحرير، لديه العديد من المقالات الأسبوعية التى تنشر فى كل من الكويت قطر عمان مصر لبنانالأردن ولديه العديد من المؤلفات أهمها : القرآن والسلطان-إيران من الداخل- مواطنون لا ذميين. ينظر فى: منتدى الجزيرة الحادى عشر، الموقع الالكتروني <https://www.kotobati.com>

اطلع عليه يوم 30 مارس 2024 م، على الساعة 12:48.

¹ مصطفى باحو، المرجع السابق، ص38.

حضارة واحدة هي الحضارة الغربية ... وينبغي استيرادها وفرضها وهذا ما فعله ظنا منه انه سيقضي على التراث الديني بمجرد استيراد العلمنة وفرضها بالقوة وقد فشل ...¹.

يرى أن بعد الدين أو الدين أمر فطري ملازم للوجود الإنساني وبالتالي لا يمكن أن ينسلخ الإنسان من فطرته التي جبله الله عز وجل عليها.

2-1-2 العلمانية الجديدة أو العلمانية المفتوحة:

"هي علمانية تولي أهمية كبيرة للبعدين الروحي والديني لدى الإنسان" ، ولا ينبعي هنا بإعاد الإنسان عن حرية التفكير والتعبير أو منعه من الفهم العميق للدين فقط من أجل الدفاع عن كل ما هو مقدس .

يرى أركون أيضا انه ولابد للإنسان الجمع بين الثانية القائلة أن "الاولى: الإنسان بحاجة إلى قوة خارجية (فوق الطبيعة) ميتافيزيقية غيبية لكي تسيره وتسيير أموره، والثانية: أن الإنسان قادر بحد ذاته على تسخير أموره دون الحاجة إلى قوة غيبية سماوية"².

و نجد بأن أركون عند تقسيمه لأنواع العلمانية جعلها سطحية نضالية و علمانية مفتوحة بمعنى أنها كانت في البداية عبارة عن تفكير عقلي للإنسان حول سيادة العقل و سلطته في ضبط الحقائق العلمية مثل ما حصل في الثورة الفرنسية و ثورة أتاتورك* اللتان أضافتا وأنصفتا العقل و منطقه، بالإضافة إلى منح الإنسان الحرية في التفكير و التعبير بغية الدفاع عن

¹ محمد علي البار، المرجع السابق، ص39.

*كمال اتاتورك : (1881-1938م) قائد الحركة التركية الوطنية والقائد العام للجيش_ التركي خلال حرب الاستقلال، ولد عام 1881م، وهو أول رئيس للجمهورية التركية والشخصية المقدسة الوحيدة دستوريا فيها. ينظر في: الموقع الإلكتروني <https://www.aljazeera.net/encyclopedia>

نشر يوم 2 مאי 2024 م، اطلع عليه يوم 9 مای 2024م، على الساعة 19:34.

² محمد علي البار، المرجع السابق، ص41.

ما هو مقدس و فهم الدين بأسلوب صحيح وفق ما يقوله العقل، بأن الإنسان يحتاج إلى قوة خارجية تساعده وتسهل له تسخير أمره دون اللجوء للقوى الغيبية.

2-2 أنواع العلمانية عند عبد الوهاب المسيري:

يختلف عبد الوهاب المسيري عن بعض المفكرين ويرى أن العلمانية مفهومان في دائرتين:

2-2-1 العلمانية الجزئية:

ويذهب هذا النوع إلى وجوب فصل الدين عن الدولة وعن كل المجال السياسي، وهذه الرؤية تلتزم الصمت بشأن الدين ولم تذكر، كما أنها لم تذكر وجود الميتافيزيقا¹، كما أعطت للإنسان حرية الاتصال بالله بالطريقة المناسبة له².

2-2-2 العلمانية الشاملة:

وهي الدائرة وسع للعلمانية الجزئية وتحيط بالأولى، تذهب إلى فصل الدين ليس عن الدولة فقط بل عن حياة الإنسان الخاصة وال العامة، وتحدد علاقاته مع الماورائيات الميتافيزيقية، وهي رؤية مادية عقلانية بحثة³ يعني أن العالم يقوم على الوحدانية المادية * ، و"مكون من مادة واحدة لا قداسة لها ولا تحتوي على أية أسرار وفي حالة حركة دائمة لا غاية لها ولا هدف ولا

¹ عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، دار الشروق، ط1، الاسكندرية، 2000م، مج1، ص 220.

² محمد علي البار، العلمانية جذورها وأصولها، ط1، دار القلم، بيروت، 2008م، ص 16.

³ عبد الوهاب المسيري، المرجع نفسه، مج1، ص 220.

* الوحدانية المادية: هي ذاتها الوحدانية الكونية، فهي توحد الإنسان بالكون مع استبعاد التام للإله، وهذه الرؤية تشكل إطار المعرفي لكل الایديولوجيات العلمانية الشاملة الحديثة، وهي لا تختلف عن الوحدانية الكونية التي تقول أن مركز الكون كامن فيه وان الله والإنسان والطبيعة يشكلون وحدة عضوية واحدة. فكلاهما يرى ثمة جوهر واحد في الكون ينفي وجود الحيز الإنساني والثانية الناجمة عن وجوده. ينظر في: عبد الوهاب المسيري ، المرجع نفسه، ص 646.

تكثرت بالخصوصيات أو التفرد أو المطلقات أو الثوابت، هذه المادة تشكل كلا من الإنسان والطبيعة. فهي رؤية واحدية طبيعية مادية¹.

نقول بما أن العلمانية الشاملة هي تكملة لمسار العلمانية الجزئية أو ما يسميها البعض بالعلمانية الإنسانية وبالتالي نقول أن هذه الأخيرة حتما تؤدي إلى العلمانية الشاملة في نهاية المطاف، والفرق بينهما أن الأولى تميز بالجزئية لأنها تناهى بفصل الدين عن جزء من الحياة وهي الدولة، أما الثانية فقد نادت بفصل الدين والقيم الإنسانية والأخلاقية عن جوانب الحياة العامة وصولا إلى نزع الفطرة الإنسانية (الدين) عن العالم.

3-عوامل وأسباب انتشار العلمانية في الوطن العربي:

هناك العديد من الأسباب التي نقلت العلمانية إلى الوطن العربي أهمها:

3_1 نهضة أوروبا مع العلمانية:

مع ظهور النهضة العلمية الغربية في العصر الحديث و ما نتج عنها من علوم و تطور فكري والتي جاءت بفكرة أن الدين يجب أن يبقى محصور في الكنائس ولابد من فصله عن الحياة ، انبهر أبناء العرب المسلمين بالتقدم الحضاري الغربي الذين رأوه في أوروبا، وظنوا بذينهم غير الحق واقتنعوا بفكرة أن الدين يبقى حبيس المساجد ولل العبادة فقط ما أدى إلى ظهور ما يسمى بالانحراف عن الدين الإسلامي وعن العقيدة الصحيحة التي مصدرها الكتاب والسنة ، لكن في الحقيقة أن مبادئ الإسلام تدعوا للحضارة، وأوربا عندما كانت تعيش الوضع المتدහرة في فترة العصور الوسطى وبصلتها بالشرق الإسلامي رأت النور وأخذت روح المعرفة والعلوم وعرفت حلوة العدل والحرية والمساواة التي دعا لها الإسلام والتي تطابقت مع فطرة الإنسان السليمة².

¹ عبد الوهاب المسيري ، المرجع نفسه ، مج 1 ، ص 220.

² جمال فؤاد خليفة، المرجع السابق، ص ص 1707-1708.

3_2 استعمار العالم الإسلامي:

لقد كان الإسلام محطة للهجمات من قبل معارضيه الغرب، ولما كان العرب متسلكين بالعقيدة الإسلامية ردوا الحملات التي كانت ضد الإسلام وجاهدوا في سبيل الله، غير أنه عندما ضعف المسلمون وتزعزعوا عقيدتهم بسبب انتشار البدع والخرافات وإتباع الشهوات أصبح الوطن العربي الإسلامي مسرحاً للحروب خاصة بعد انتهاء الحرب العالمية، هنا وجه الغرب أنظاره نحو الوطن العربي بغية استغلال الثروات واستعباداً للسكان، من خلال وضع مخططات تهدف إلى محاربة الإسلام وتابعه¹. بغضّ تحقّيق أهدافهم وهي:

- ✓ القضاء على الحركات الإسلامية المناهضة للاحتلال مثل محمد أحمد المهدي* في السودان وعمر المختار** في ليبيا وعبد الكريم الخطابي*** في المغرب وغيرها من الحركات.
- ✓ إلغاء المحاكم الشرعية وإطالة محلها القوانين الوضعية محلها، وبالفعل طبق ذلك بعد الاحتلال الفعلي للبلدان العربية من قبل الاستعمار².

¹ بندر بن محمد الرباح، المرجع السابق، ص 19.

*محمد أحمد المهدي (1843-1885م) ولد بقرية دنقاً بالسودان، فهو زعيم سوداني وشخصية دينية، قاد الثورة المهدية ضد الحكم التركي المصري في السودان، نجح المهدي في تحرير الخرطوم العاصمة، وقتل الجنرال شارلز غوردون الحاكم العام للسودان عام 1885م، ثم حول العاصمة إلى أم درمان، وخلفه عبد الله بن السيد محمد التعايشي. ينظر في: عامر زناتي، محمد أحمد المهدي سيرة ومسيرة 1844-1881م، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، مج 05، العدد 9، د ب ن، 2020م، ص ص 2 و12 و13.

**السيد عمر بن مختار بن عمر المنفي الهلالي (1858-1931م) ولد بقرية جنزور في منطقة جبل الأخضر ببرقة شرقى ليبيا، فهو مجاهد ليبي قاوم العزو الإيطالي لبلاده في الفترة من 1911 إلى 1931م، لقبه الليبيون بشيخ المجاهدين وأسد الصحراء، وقد حركة السنوسية في ليبيا، وأسره الإيطاليون وعذبوه له محكمة صورية قضت بإعدامه شنقاً. ينظر في: علي محمد الصبابي، عمر المختار - ثناهه وأعماله واستشهاده، المكتبة المصرية، بيروت، د س ن، ص ص 17 و7.

*** محمد بن عبد الكريم الخطابي (1882-1963م)، ولد بقرية أغادير بالمغرب، فهو رجل سياسي وقائد عسكري مغربي في منطقة الريف ضد الاستعمار الإسباني والفرنسي، أول من أشاع مصطلح المغرب الإسلامي، ثم أسس لجنة تحرير المغرب الإسلامي، ودفن في القاهرة. ينظر في: رشدي الصالح ملحس، سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، المطبعة السلفية، القاهرة، د س ن، ص ص 26 و46.

² جمال فؤاد خليفة، المرجع السابق، ص 1711.

3_ الغزو الفكري:

يعد الغزو الفكري من أهم الأسباب التي أدت إلى نقل العلمانية للوطن العربي، والذي جاء بعدة صيغ وأوجه كانت تحمل في طياته تغريب المسلمين ومحاولته إبعادهم عن ما ينص عليه دينهم فعلى هذا برزت بما يسمى العلمانية. وظهرت عدة أفكار عملت على تغلغل العلمانية في المجتمع العربي مثلا الاشتراكية والقومية والوطنية والديمقراطية والفلسفة والتطور واللادينية...الخ، التي أثرت على عقول العرب وخاصة مع ضعف العقيدة لديهم¹. وهنا حاول الغزو الفكري سلخ العرب من كيانهم ودينهم في مختلف مجالات الحياة وعليها ظهر ما يسمى بالعلمانية.

¹سفر بن عبد الرحمن الحوالي، المرجع السابق، ص.9.

4 الصحافة الموالية للاستعمار:

تعتبر من العوامل التي ساعدت على نشر العلمانية في الوطن العربي الإسلامي، والصحافة اللادينية الموالية للاستعمار، فقد كانت لهذه الصحف دورا هاما وكبيرا في إعادة صياغة الشعوب العربية مثلا ي يريد الاستعمار، من أجل أن ترتبط الشعوب العربية بالمحتل وعلى إتباع على كل ينصون عليه¹، من بين هذه المجلات ذكر : مجلة المقتطف العلمية* عام 1885 ، مجلة الطائف الدافية** عام 1886 ، صحيفة المقطم السياسية عام 1889² كانت هناك أحزاب أيضا خدمت المصالح الاجنبية بكل جوانبه ذكر منها ما كان في الجزائر مثلا: حزب العمال، حزب جبهة القوى الاشتراكية***.

¹ السيد احمد فرج، جذور العلمانية-الجذور التاريخية للصراع بين العلمانية والإسلامية في مصر منذ البداية وحتى عام 1948م ، دار الوفاء ، ط3، المنصورة ، 1987 م ، ص ص 56-57.

* جريدة المقتطف العلمية (1876-1952م) مجلة شامية مصرية أنشئت في الشام عام 1876 من قبل يعقوب صروف و فارس نمر قبل أن تنتقل للقاهرة، أصدرت أول عدد في نفس العام، وكانت مواضيعها علمية صناعية زراعية، و بدأ إصداراتها المنتظم عام 1888 في القاهرة. ينظر في: عبد الله حسين بدران، المرجع السابق، ص 7-6.

**مجلة الطائف الدافية كانت مجلة مصرية تاريخية فكاهية من طرف السكندر مكاريوس، وكانت تصدر كل يوم اثنين ، و تعتبر من أوائل المجلات المصورة. ينظر في: شربل داغر ، الأدب والبلاغة: التأسيس المستجد ، محاضرة بعنوان: من مجلسه للحباب إلى مجلسه الكتاب ، الدراسات الأوروبية الخاصة بالشرق الأوسط ، جامعة برلين ، شباط-2010م.

<https://www.charbeldagher.com /248-2014-02-27-10-44-05> أطلع عليه يوم 21 مارس 2024م ، على الساعة 22:35 .

² السيد احمد فرج، مرجع السابق، ص 57.

***جبهة القوى الاشتراكية : تأسست يوم 29 سبتمبر 1963 على يد الراحل حسين آيت احمد مع رفقاء في الحركة الوطنية بولالية تizi وزو خلال فترة حكم احمد بن بلة، تأسس الحزب نتيجة رفض آيت احمد لسياسة احمد بن بلة، عمل الحزب في سرية تامة إلى غاية إقرار التعديلية الحزبية ، يقوم على أربعة أركان: العروبة، الامازيغية، الإسلام، الحداثة. ينظر في: الموقع الالكتروني: <https://www.aljazeera.net/encyclopediaA> ، اطلع عليه يوم 7 ماي 2024م ، على الساعة 13:28 .

4-وسائل نشر العلمانية في الوطن العربي:

كانت هناك العديد من الوسائل التي أدت إلى نقل العلمانية إلى الوطن العربي منها:

1-4 المستشرقون:

بدايات الاستشراق^{*} غير متفق عليها زمنياً لكن حاول العلماء تحديد بداياتها بعقد مؤتمر باريس الكنسي عام 1873م، الذي دعا إلى إنشاء كراسى لدراسة اللغات الغير موجودة في أوروبا مثل: العربية، السريانية، ... الخ، ثم ازداد نشاط المستشرقين بعد تأسيس كراسى اللغة العربية في الجامعات الأوروبية وعقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس 1873م¹.

كان للمستشرقين أثر كبير في نقل العلمانية للوطن العربي، حيث تميزت كتاباتهم بالافتراء على الإسلام والإصاق الشبهات فيه، وكان الهدف الأساسي لهم هو غرس الشكوك في الإسلام كدين، وبداية نشر التعليم والفن والثقافة الأجنبية لكي تغرس الفكر الذي ت يريد بشتى الطرق².

وقد سلك المستشرقون العديد من الطرق بغية تحقيق أهدافهم وهي:

✓ التدريس الجامعي.

✓ جمع المخطوطات العربية وفهرستها.

✓ التحقيق والنشر والترجمة.

✓ التأليف في شتى المجالات والدراسات العربية الإسلامية³.

✓ عقد مؤتمرات لإحكام خططهم في الحقيقة⁴.

*الاستشراق: هو دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون للإسلام والمسلمون، من شتى الجوانب: عقيدة، شريعة، ثقافة، وحضارة، وتاريخاً... الخ، بهدف تشويه الإسلام وتشكيك المسلمين فيه، وفرض التبعية للغرب عليهم. ينظر في: هاشم أبو الحسن علي، الاستشراق والاستغراب، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، مجل 25، العدد 25، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مصر، دس ن، ص320.

¹ هاشم أبو الحسن علي، المرجع نفسه، ص322.

² جمال فؤاد خليفة، مرجع السابق، ص1715.

³ بندر بن محمد الرباح، مرجع السابق، ص21.

⁴ هاشم أبو حسن علي، مرجع السابق، ص324.

1_1_4 أهداف الاستشراف:

- الهدف الديني:

محاولة المبشرين إبعاد الإسلام عن مجال التطبيق داخل المجتمعات العربية بداية بإلغاء إحكام الشريعة الإسلامية وإحال محظها القوانين الوضعية، وكانت مغادرة المنصرين مربوطة بتأكدهم من ترك ورثتهم ليتمكنوا من خدمة مصالحهم داخل الوطن العربي¹.

- الهدف العلمي:

دراسة جميع المنشآت والمؤلفات الإسلامية في شتى المجالات العلمية، وإدراك الأوروبيين أن نهوض أوروبا الحضاري والعلمي مربوط بدراسة اللغات وأدابها وأهم الحضارات التي كانت مع دراسة منجزاتها.

- الهدف السياسي الاستعماري:

جند الاستعمار العديد من المستشرقين لخدمة أغراضهم لتحقيق أهدافهم السياسية في البلاد المستعمرة، إذ عمل بعض المستشرقين في مناصب تخص الدولة بهدف التجسس على المسلمين، وكان لهم ذلك فقد لأن رجال السياسة يرجعون في اتخاذهم للقرارات المهمة والخاصة بشؤون العرب المسلمين إلى المستشرقين، وبالتالي يمكن اعتبار التراث الاستشرافي بمثابة دليل للاستعمار، لأن بمعرفتهم بالأمور التي تتعلق بالوطن العربي يجعل من حكمهم سهلاً، وما يؤكد

¹ محمد البندر بن الراجح، مرجع السابق، ص 21.

هذا أن الحكومة الأمريكية مولت عدداً من المراكز لدراسة الوطن العربي الإسلامي بمختلف جوانبه.¹

- الهدف الثقافي:

نشر الثقافة الغربية والنظر إلى الشعوب الأخرى (الوطن العربي) بنظرة استعلائية ومن أهم المجالات الثقافية:

نشر اللغات الأوروبية.

محاربة اللغة العربية وآدابها.

صبغ البلاد العربية بطلاط غربي².

أي أن الاستشراق حرص دراسة للإسلام وللعرب، وكانت بدايته في دراسة اللغة العربية والدين الإسلامي، لكن بتوسيع الحركة الاستعمارية في الوطن العربي ازداد الموروث العلمي للمستشرقين بالإضافة إلى دارسة جميع الديانات الموجودة والعادات والتقاليد، والحضارات، وجغرافية الوطن العربي.

2_1_4 أهم العلمانيون العرب:

هنا يمكن تقسيم العلمانيون إلى صفين وهما، العلمانيون العرب المسيحيون والعلمانيون العرب

المسلمين:

¹ سعد آل حميد، أهداف الاستشراق ووسائله، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، السعودية، دس ن، ص 8.

² هاشم أبو حسن على، مرجع السابق، ص ص 322-323.

1_2_1_4 العلمانيون العرب المسيحيون:

 سلامة موسى:

هو كاتب مصرى مسيحي (1887-1958م)، ولد بقرية اسمها كفر العفي بقرب من منطقة الزقازيق، درس وتعلم في الزقازيق و باريس و لندن، لم يعترف بالديانات عندما كان في شبابه لكنه عاد في كبره للكنيسة، وأصدر مجلة "المستقبل" قبل الحرب العالمية الثانية لكنها تعطلت بسبب الحرب، عُرف بكرهه للإسلام و العروبة بسبب البيئة التي عاش فيها و المدارس التبشيرية التي درس فيها، وقد حاول تهريم و تحطيم التراث الإسلامي سواء في العقيدة أو في المعاملات ، ذلك بقوله "نحن بحاجة إلى ثقافة حرة أبعد من أن تكون عن الدين"، وقد كان من المروجين للعلمانية ، لأنه خريج المدارس التبشيرية¹.

 شibli شمیل:

هو مفكر و طبيب (1860-1916م)، ولد بقرية كفر شيماء بالريف اللبناني، ساهمت عائلته و بيئته الاجتماعية في تتوير فكره، درس شibli شمیل في كلية الطب البروتستانتية في سوريا و تخرج طبيب عام 1971م، وبعد أربع سنوات توجه لأوروبا لإكمال دراسته. بعد تخرج شibli شمیل من كلية البروتستانتية؛ عالج موضوع العلم والدين في الوطن العربي ليكن من رواد الداروينية*، ودافع على فكرة الفصل بين الحياة والسياسة من خلال فكرته "كلما يضعف الدين تقوى اللامة"، وبين كذلك أن تخلف الأمم يعود إلى تدخل الدين في الأمور السياسية

¹ جمال فؤاد خليفة، المرجع السابق، ص ص 1744-1745.

*الداروينية: هو الاتجاه الذي يؤمن أصحابه بأفكار دارون ونظرياته في التطور والازدهار، وهاته الفكار جاءت في كتابه "أصل الانواع". ينظر في: مرتضى فرج، الداروينية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2017م، ص 08.

ما سبب ضعف وتخلف الأمة العربية، وقد هاجم المدارس الدينية من خلال تقديم التشجيع للمدارس العلمية التي تدرس بقية العلوم وخاصة العلوم الطبيعية التجريبية.¹

4_1_2_2 العلمانيون العرب المسلمين:

قاسم أمين:

دارس للحقوق ووكيلا في المحكمة المختلطة ومستشارا (1850-1908م)، ولد ببلدة طرة بمصر وهو كردي الأصل، عاش في الإسكندرية وتحصل على تعليمه الابتدائي فيها، ثم انتقل إلى أوروبا باريس تحديدا سنة 1875 ليكمل دراسته لتخصص الحقوق، ثم عاد إلى بلده سنة 1885م، لكنه توفي فجأة إثر سكتة قلبية.

بإطلاع أمين على الحضارة الأوروبيّة انبهّر بها؛ فأراد أن تكون الأمة العربيّة مثّلها، لذلك حاول دراسة النقاط التي تساهُم في تطوير أمته لذلك أنتجت دراساته أن مجتمعه بحاجة إلى إصلاح وضع المرأة المسلمة في المجتمع العربي، مما لقب بـ"محرر المرأة"²؛ كما ألف العديد من الكتب حول هذا الموضوع مثل: تحرير المرأة، المرأة الجديدة، وقد تناول فيهم العديد من المواضيع مثل:

✓ الحجاب.

✓ عمل المرأة وعلاقتها بالشؤون العامة.

✓ تعدد الزوجات.

✓ الطلاق.

¹ زوق مصبح، سيرة شibli شمیل وأبرز انجازاته 1817-1917م، مؤسسة الفكر اللبناني، جامعة سيدة اللويزة، لبنان، د.س.ن، ص ص 3 و 56.

² زوق مصبح، المرجع نفسه، ص ص 1-2.

✓ الزواج.¹

أي انه نادى بحرية المرأة في دعوته لخلع الحجاب على عكس ما ينادي به الدين الإسلامي، هو الأمر نفسه بالنسبة لعمل المرأة ومطالبتها بالمساواة مع الرجل، وبالنسبة لأمر الزواج والطلاق يكون في يدها مع حية الاختيار دون أي ضغوطات.

شكيب أرسلان:

ولد شكيب أرسلان يوم 25 ديسمبر 1869م في الشويفات، إقليم الشوف في جنوب بيروت لبنان، ينتمي إلى طائفه درزية، وكانت عائلة أرسلان من أكثر الناس نفوذاً في هذه الطائفة²، درس سنة 1879م بمدرسة الحكم في بيروت وتلذذ على يد الشيخ عبد الله البستانى وقد تعلم العديد من اللغات في هذه المدرسة مثل اللغة التركية، اللغة السريانية³.

باشر شكيب رحلاته العلمية سنة 1889م إلى مختلف أنحاء العالم من أهم رحلاته التي قام بها زيارته لمصر بهدف اكتساب العلم، ومن أهم الشخصيات الذين ساهموا في بناء شخصية شكيب هم: محمد عبده، سعد زغلول، رشيد رضا، جمال الدين الأفغاني.

بالرغم من صغر سن شكيب أرسلان كانت لديه العديد من العلاقات مع كبار أعلام العرب في عصره⁴. وتميزت جميع رحلات شكيب أنها كانت تخدم قضايا الأمة العربية والإسلامية وليس المصالح الشخصية⁵.

¹ بشر بن فهد البشر، أساليب العلمانيين في تعريب المرأة المسلمة، دار المسلم، الرياض، د.س.ن، ص 15.

² ليثي بروفسال، الأمير شكيب أرسلان 1869_1946م، تر علي تابليت، مجلة دفاتر الشرق الأوسط، العدد_10، معهد الترجمة، جامعة الجزائر، الجزائر، 1947م، ص 29.

³ أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان أمير البيان، ج 1، ط 1، دار الكتاب العربي، مصر، 1963م، ص 76.

⁴ أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان أمير البيان، المرجع نفسه، ص ص 77_78.

⁵ أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، دار القومية، د.ط، القاهرة، 1963م، ص 67.

عمل شكيب أرسلان العديد من الوظائف الدارية كانت أول وظيفة له هي قائم مقام بقضاء الشوف عام 1902م، إلا أنه استقال من هذا المنصب لاعتراضه للسياسة المحلية العثمانية، وعمل أيضاً في مجلس المبعوثين بإسطنبول.¹

آثاره العلمية:

لدى شكيب أرسلان العديد من المؤلفات المتنوعة منها المخطوطات ، القصائد الشعرية، الكتب، المقالات و أهمها تمثل في :

الباكرة التي كانت عبارة عن قصائد شعرية، الدرة اليتيمة حيث أنه حكم لعبد الله بن المقفع، رواية آخر بنى سراج... وغيرها من الاعمال²، توفي شكيب أرسلان في 9 ديسمبر 1946م ببيروت إثر سكتة قلبية³.

2-4 المبشرون:

كان المبشرون من أهم الوسائل التي نقلت العلمانية للمجتمعات العربية، والغاية من التبشير* هو زعزعة إيمان المسلم وصفاته من الدين الإسلامي، والهدف الأساسي من التبشير هو ليس تصوير الشعوب العربية فقط بل جعل الوطن العربي لا صلة له بالدين، من خلال إنشاء المدارس والكليات التبشيرية في الوطن العربي التي بدورها ستعمل حتماً على غرس الفساد داخل المجتمعات العربية⁴.

¹ بحي جلال، المغرب العربي الحديث، دار المعارف، د ط، مصر، 1965م، ص380.

² الأمير شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، الدار النقدية، د ط، لبنان، 2008م، ص19.

³ أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، المرجع السابق، ص92.

*التبشير : هي تلك الاعمال التي يقومون بها رجال الكنيسة النصرانية من أجل تصوير الشعوب غير النصرانية، وبالخصوص المسلمين وصولاً إلى إخراج المسلمين عن دينهم. ينظر في: جمال فؤاد خليفة، مرجع السابق، ص1717.

⁴ علي جريشة، المرجع السابق، ص71.

3-4 البعثات إلى الخارج:

حيث كان المبعوثون من أهم الوسائل التي ساهمت في نقل العلمانية للمجتمعات العربية المعاصرة، حيث أنهم كانوا محملين بالافكار العلمانية بسبب انبهارهم بالثقافة الغربية¹. وقد كانت أولى البعثات في عهد محمد علي باشا* إلى إيطاليا سنة 1809م، والثانية سنة 1813؛ بهدف دراسة الفنون العسكرية وطرق بناء السفن والهندسة والطباعة، ونتجت عن هذه البعثات تأسيس مطبعة حكومية سنة 1815م بغرض نشر وترجمة الدراسات والباحثات الغربية الاوروبية بمختلف اللغات².

من خلال ما سبق نستخلص انه بعد أن ظهرت العلمانية في أوروبا انتقلت لتشمل دول الوطن العربي لأسباب عديدة: نهضة الاوروبيون مع الفكر العلماني الناتج عن الجور الكنسي، العالم الوطن العربي الذي كان تحت قبضة الاستعمار، الصحافة التي تخدم مصالح الغرب، بل وانتشرت في أرجاء البلاد عن طريق وسائل المستشرون، المبشرون، البعثات العلمية للخارج، العلمانيون العرب ليتبناها بعض المفكرين العرب والمسلمين، بالإضافة إلى ذلك توصلنا من خلال هذا الفصل إلى أنواع العلمانية؛ عند محمد أركون الذي قدم لنا نوعين من العلمانية؛ العلمانية النضالية والتي يكون فيها العقل هو المشرع وليس الدين، والعلمانية المفتحة

¹ جمال فؤاد خليفة، المرجع السابق، ص 1718.

*محمد علي باشا: المولود شمال اليونان في كنف الدولة العثمانية عام 1769، عاش في أسرة متواضعة. فقد والديه بعمر صغير، وانتقل للعيش مع عمه الذي ما لبث أن مات بعد فترة قصيرة، انتقل بعدها ليتربي عند حاكم قولة. بدأ حياته تاجراً للتبغ بعدما تزوج امرأة ثرية، لكنه فشل في تلك التجربة. دخل السلك العسكري وانتقل مع حملة عسكرية عثمانية لطرد الفرنسيين من مصر. استغل حالة الصراع على السلطة بين الرفقاء السياسيين. حاول استعماله الزعامات الشعبية المصرية لتحقيق طموحه، وتولى حكم مصر عام 1805. شهدت مصر في عهده إصلاحات اقتصادية وعسكرية، إذ حاول تطوير الجيش مستعيناً بالفرنسيين. وأرسل البعثات التعليمية إلى أوروبا. لكن هذه الإصلاحات ربما تخفي وراءها، ما وصفه البعض، محاولات لإضعاف الدولة العثمانية، وفتح الباب أمام التدخل الاستعماري للمنطقة مستقبلاً. ينظر في الموقع الالكتروني : <https://www.aljazeera.net/podcasts> ، نشر يوم 22-11-2021م، أطلع عليه يوم 22-02-2024م، على الساعة 23:08.

² محمد أمجد صالح الدهان، الجاليات الأوروبية ودورها الاجتماعي في مصر 1848-1805م، مجلة العلوية للدراسات النثرية والتاريخية، مج 7، العدد 21، 2020، ص ص 165-166.

تكون منفتحة على كل إبعاد الإنسان بما فيها البعد الروحي والديني. أما عن عبد الوهاب المسيري تطرق لنوعين من العلمانية؛ الجزئية وتعني فصل الدين عن الدولة والشاملة فصل الدين عن كل القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية عن الحياة.

الفصل الثاني: تجليات العلمانية في الوطن العربي.

_1 مجالات انتشار العلمانية في الوطن العربي

_2 مواقف مفكري العرب والمسلمين من الفكر العلماني

حرص الغرب منذ أن وطئت أقدامه في الوطن العربي على نشر العلمانية، بعدة أساليب بين أبناء الأمة المسلمة التي ظلت وفيه لكتاب ربها، إلا أن الغرب عمل على مواجهة الإسلام من داخله، فقاموا بمخططات تواجه الإسلام وتعاليمه. وإدعائهم بأن الإسلام يقف ضد التقدم والتطور، وبالتالي استعنوا بالنساء كمسار لنقل أفكارهم داخل المجتمع العربي. والمخططين للعلمانية بحثوا علمياً عن الوسائل التي تنقل العلمانية بشكل سريع ومؤثر فوجدت في عدة مجالات كالتعليم، الإعلام، القانون، ... الخ.

1- مجالات نشر العلمانية في الوطن العربي:

1-1 علمنة التعليم:

بما أن التعليم له أهمية كبرى في تنشئة الأجيال ويعتبر عصب الحياة بالنسبة لكل مجتمع رأى الاستعمار أن زعزعة كيان الوطن العربي بزعزعة التعليم عندهم¹، ولما عرّفوا حبهم للعلم "أتوهم من هذا الباب وألبسوه كثيراً من المذاهب الهدامة ثوب العلم، وللهذا الغرض التضليلي ترجموا كلمة Secular إلى "علمانية" بدلاً من ترجمتها إلى أصلها ومعناها الحقيقي وهو غير ديني أو ضد الدين"².

عمل الاستعمار على إنشاء المعاهد والمدارس لهز عقيدتهم وتشويش أفكارهم ونشر النصرانية في بلاد المسلمين بحجية تعليم أبناء الغير المسلمين فيها مستهدفين إلا يكون الإسلام في قرار نفوسهم ، كما شجعوا على إنشاء مدارس التعليم الأوروبي الغربي خاصة بعد أن وجدوا الكثير من المسلمين تأثروا بعد تعلمهم اللغة الانجليزية وأصبحت الكتب الغربية سهلة تجعل الاعتقاد بالكتاب الشرقي المقدس أمراً صعباً للتأميم، ولا يكاد يوجد بلد عربي مسلم يخلو من هذه المدارس التي تهدف لتشكيك التلاميذ في دينهم ، وقد شملت كل مراحل التعليم (رياض الأطفال، الابتدائي، المتوسط، الثانوي، مروراً إلى الكليات الجامعية)، ونجد على سبيل المثال

¹ جمال فؤاد خليفة، المرجع السابق، ص 1723.

² محمد زين الهادي، مجالات انتشار العلمانية وأثرها في المجتمع الإسلامي، دار العاصمة، ط 1، الرياض 1409هـ، ص 14.

في لبنان الجامعة الأمريكية في بيروت، كلية البناء الأمريكية في مصر، أيضاً في السودان أُسست كلية غوردون التذكارية¹.

كان هدف العلمانية الأساسي هو الترحيب بالتعليم العلماني واعتمدت على الازدراء بالتعليم الديني بالاستهزاء به (الكارикاتير الخبيث، المسرحية، الفيلم) كل ذلك سخرية منه، بل وقامت بعقل وظائف المتخرجين "التدريس" أو "المأذونية" "الواعظ" بتخفيض رواتبهم ما يجعل خريجو الجامعة الغير دينية أفضل منهم².

نشرت التعليم الغير ديني بمناهجه المختلفة وساعد على ذلك عدة عوامل:

ـ إضعاف اهتمام الدولة على هذا اللون من التعليم وإفساح المجال أمام خريجيه لشغل الوظائف العليا³؛ فالدولة لم ترفض التعليم الغير قائم على أسس دينية بل وساعدت بذلك أن شجعت خريجيه بمنحهم الوظائف.

ـ "إبعاث البعثات من خريجي هذا اللون من التعليم لحمل اللقب العلمية الرفيعة الماجستير والدكتوراه، وإضعاف الهيبة والاحترام على أصحابها، مع ما يجري معهم في الخارج من علمنة شديدة" وهذا كنوع من التشجيع على هذا التعليم الذي يرمي إلى التقليل من حجم التعليم العربي الديني وحجم خريجيه، ما يؤدي حتماً إلى انعدامه مقارنة بحجم التعليم الديني.

¹ محمد زين الهدى، المرجع السابق، ص ص 16-17.

² جمال فؤاد خليفة، المرجع السابق، ص 1726.

³ علي جريشة ، المرجع السابق، ص 107.

فتح المدارس الأجنبية التي اهتمت باستيعاب أبناء المنطقة الراقية (الارستقراطية) يعلمونهم كيف يلوون أنفاسهم باللغة الأجنبية ويتباهون بها، وهذه الطبقة قد كان لها مرادها وهو قيادة البلاد العربية كما تزيد.

التشجيع على الاختلاط بين الجنسين¹.

2 علمنة القانون:

علمانية القانون أو الحكم والتشريع هو من اخطر ما وصلت إليه العلمانية، هدفها هو إبعاد الدين الإسلامي عن التطبيق ووضعوا بدلاً منه ما يسمى بـ "القوانين الوضعية"^{*}، وبعد أن كانت شريعة الله هي الأمراة الناهية شريعة الامن والامان، ضعفت نفوس المسلمين أمام تقدم العرب ما جعلهم يظنون أن العيب في القوانين المستمدّة من الشريعة الإسلامية²، أرادوا أن ينشروا هذا الداء العossal في المجتمع الإسلامي حتى تفسد أخلاقه بفساد القوانين التي تدير شؤون الحياة وتنظمها ، فبيّح كل ما حظرته الشريعة الإسلامية من منكرات لصيانة الانسان وحفظ كرامته ، فتنتهك كل حرمة له حتى يغدو المسلم لا يعرف شيئاً وعن حكم الشريعة³ ومع الاسف هذا ما نلمسه اليوم من بعد القوانين عن شريعة الله عز وجل .

من بين الدول التي ظهرت فيها القوانين الوضعية نجد مصر سنة 1875م، ظهرت فيها قوانين مستمدّة من غير الشريعة⁴، ثم انتشرت القوانين العلمانية في بلاد العالم الإسلامي وأصبحت هي الاصل في قانون البلدان العربية ، أما التشريع الإسلامي فقد انحصر في الاحوال الشخصية من زواج وطلاق وميراث، أما الباقي فقد عزل بفعل الفكر العلماني الغربي⁵، ولعل

¹ علي جريشة، المرجع نفسه، ص، ص 108 – 109.

* القوانين الوضعية: هي القوانين التي وضعها الإنسان بالاعتماد على العادات والتقاليد دون الاعتماد على أي شريعة سماوية.

² جمال فؤاد خليفة، المرجع السابق، ص 1729.

³ زين الهادي، المرجع السابق، ص 116.

⁴ علي جريشة، المرجع السابق، ص 113.

⁵ جمال فؤاد خليفة، المرجع السابق، ص 1730.

من أكثر الدول اليوم في الوطن العربي المعروفة بعلمانية قوانينها وسلطتها "تونس" وبالرغم من أن دستور الجمهورية التونسية بالاطلاع على فصوله نجد انه يخلو من أي إشارة إلى تبني النهج العلماني كنظام سياسي للدولة¹ وهذا ما يؤكد الفصل الأول من الدستور : " تونس دولة، حرة، مستقلة، ذات سيادة، الإسلام دينها، والعربية لغتها، والجمهورية نظامها "².

لكن هذا لا يعني انه كل ما هو قاعدة قانونية قاعدة يعيشها المجتمع ويطبقها وخير دليل "مجلة الاحوال الشخصية" التي صدرت بأمر مؤرخ في 13أوت 1956م، الأمر الذي جعل المفكرين العرب والمسلمين بإطلاق مصطلح الرجل العلماني على الحبيب بورقيبة*، لأنه تبنى هذه المجلة المخالفة لشريعة الله³.

وقد تجلت مظاهر العلمانية في عهده في موقفين مهمين : موقفه من العروبة لأن اللغة العربية عنده تأتي في المرتبة الثالثة بعد اللغة الفرنسية والعافية التونسية ، فيقول في خطابه 29 يوليو 1968 في المنستير: " إن اللغة العربية التي يتكلم بها الشعب ويفهمها كل تونسي مما كان نصيبه من الثقافة ومهما كانت الجهة التي ينتمي إليها ومهما تباينت الجهات ليست الفصحى، بل الفصحى بل العامية من حق اللادب الشعبي والشعر الشعبي أن يحتل مكانتهما عند الشعب وان يكونا هما أدبه وشعره"⁴ وموقفه من الإسلام أيضا ؛ يتميز بالازدواجية أي لم يتصادم مع الإسلام ولو لمرة واحدة لكنه صاحب المواقف الآتية :

¹ كحول وحيدة، أثر التوجه العلماني على النظام السياسي في منطقة المغرب العربي _تونس أنموذجا_ مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية وال العلاقات الدولية، تخصص دراسات مغاربية، قسم العلوم السياسية وال العلاقات الدولة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خضر _بسكرة_، 2010/2011، ص 102.

² دستور الجمهورية التونسية، الفصل الأول من الباب الأول، المؤرخ في 26 /01 /2014 م، ص 02.
*الحبيب بورقيبة (1903-2000م) و هو محامي و مناضل ضد الاستعمار الفرنسي، وكان أول رئيس للجمهورية التونسية بعد الانقلاب على الملكية بين 1957-1987م، حيث كانت تصريحاته جد مثيرة بسبب فكره العلماني. ينظر في: الصافي السعيد، بورقيبة سيرة شبه محرمة، رياض الرياس للنشر، بيروت، 2000م، ص ص 33-35.

³ كحول وحيدة، المرجع السابق، ص 103.

⁴ سالم لبيض، الهوية الإسلام العروبة التونسية، مركز دراسات الوحدة العربية د ط، بيروت، 2009 م، ص 45.

"وصف الصلاة بأنها زفقة مياه".

الدعوة إلى التخلّي عن الحج لما ينجر عن ذلك من نزيف للعملة وتعويضه بالزيارة إلى مقام الصحابي أبي زمعة البلوي في القيروان^١; أو ما يدعى بتصريح سيدي الصبّي أو زاوية سيدى الصبّي.

فتح باب الاجتهاد لكل إنسان له فكر حر فيقبل من الإسلام ما يراه صالحاً ويترك ما لا يراه كذلك دون الحاجة إلى المعارف الدينية. وهذه المواقف تبين مدى علمانيته والحرص على تبنيها في الحكم.

ـ إباحة الفطارات في رمضان، وقضايا الربا، تحديد النسل، المساواة في الارث (لكن هذا لم يمر مرور الكرام على الشعب التونسي خاصة في قضية الصيام نجد أنهم أقاموا مظاهره كرد فعل على الدعوة إلى الفطارات في رمضان بقيادة اللامام عقبة بن نافع يوم 17 جانفي 1961م)².

1 3 علمنة الاعلام:

إذا كان التعليم خاص بطلابه فإن وسائل الاعلام يستهدف كل الميادين والقطاعات، المتعلم والجاهل، الغني والفقير، الامي والغير امي، إذ تعمل وسائل الاعلام المختلفة من صحفة وإذاعة وتلفزيون وسينما ومسرح اليوم لإشاعة الفاحشة _ عرض الافلام الخبيثة الماجنة والقصص الغرامية المثيرة الذات اللاثر المفسد³ والاغراء بالجريمة والسعى بالفساد في الارض، لما ترتب على ذلك من خلخلة للعقيدة وتحطيم للأخلاق والقيم والمثل وهمـا العقيدة والأخلاق_ أساس لبناء الإسلام⁴.

¹ سالم لبيض، المرجع السابق، ص ص 46_47.

² سالم لبيض، المرجع نفسه، ص 46_48.

³ زين الهدى، المرجع السابق، ص ص 109-110.

⁴ جمال فؤاد خليفة، المرجع السابق، ص ص 1731-1732.

" وجهاز التلفزيون والسينما لهما أثر كبير في النفوس ... وأقرب دليل على ذلك ما جاء في إحدى الصحف حول تأثير التلفزيون تحت عنوان:

لماذا يضعف التلميذ الأمريكي أمام شاشتي التلفزيون والسينما؟

خلاصة التقرير أن أطفالاً في عمر الثانية عشر سنة خضعوا لامتحان _ التوقف عن مشاهدة التلفزيون لمدة شهر _ لكن النتيجة أن 85% فشلوا لتعلقهم بالكلمات، الأمر نفسه بالنسبة للسينما فقد أشارت بعض التقارير أن 25% من التلاميذ الذين يتراوح أعمارهم بين الثامنة والثانية عشر صرحوا بأنهم يحضرون السينما مرة واحدة في الأسبوع على الأقل.¹.

هذا ما يبين مدى تأثير هذه الأجهزة الإعلامية وما لها من دور في جذب الجمهور إليها صغاراً وكباراً، وتكمّن خطورة الإعلام في قدرته على السيطرة على عقول الناس التي تتتأثر _ وهم الأكثريّة في العالم الإسلامي وخاصة الطبقات التي لم تلحظها التعليم _ بالكلمة المسموعة أو المنظورة أو المقروءة وخاصة هذه الأخيرة "فالإعلام المقروء كان له الأثر البالغ في حياة المجتمعات الإسلامية وهو قادر على توجيهها نحو الوجهة التي يريدوها؛ إن خيراً وإن شراً، وهو ما يستوجب العناية به توجيهه الوجهة الصحيحة السليمة".².

_ ذكر على سبيل المثال كتاب "اليوم والغد لسلامة موسى" طبع سنة 1927م الذي دعا فيه إلى علمنة المجتمع الإسلامي والأخذ بالقوانين الغربية ونبذ الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية، كما دعا إلى الخروج من آسيا نهائياً والالتحاق بأوروبا باعتبار أن آسيا منشأ الإسلام. هكذا يكون دعا إلى العلمانية جغرافياً وليس فكريّاً فحسب.³.

¹ زين الهادي، المرجع السابق، ص ص 110-111.

² زين الهادي، المرجع السابق، ص ص 89-106.

³ زين الهادي، المرجع السابق، ص 105.

ـ كذلك كتاب " الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرزاق" * حيث دعا فيه إلى عزل السياسة عن الدين وإبعاده عن أي فكرة تدعوا لإدارة الإسلام للدولة، زاعماً أن الدولة يجب أن تكون علمانية بحجة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدع إلى تكوين دولة بل دعا لإقامة العبادات.¹

ـ نجد أيضاً كتاب " رفاعة الطهطاوي" * تخلص البريزي في تلخيص باريز " الذي وصف فيه القوانين الفرنسية العلمانية بالعدل والإنصاف مقارنة بالقوانين الإسلامية، كذلك كتاب " المرشد المعين للبنات والبنين" الذي حث فيه على خروج المرأة للعمل ووجوب مشاركتها للرجل في كل شيء.

وبالفعل " فقد تأثرت فئة كبيرة من المسلمين كثيراً بما تكتبـه العلمانية وبما تلقته من ثقافة غربية غير إسلامية ولا صلة لها بالدين أصلاً ، فعكسوا كل تلك الأفكار على مجتمعهم وتأثر المجتمع بهم وهم الذين يريدون تطوير البلاد ويلحقونها بركب الأمم التي يرون أنها متقدمة "²، لأنهم وجدوا في الإعلام السـبيل في تمكـن المستعمر في الوطن العربي الإسلامي ما يجعله يـسـير على نهج الغرب العلماني، فـنـجـدـ مـثـلاًـ أـنـ الصـفـحـ الـأـوـرـوـبـيـةـ تـكـتـبـ كـلـ مـاـ يـجـريـ فيـ الوـطـنـ العـرـبـيـ مـاـ يـهـزـ

* علي عبد الرزاق : مـفـكـرـ وـأـدـيـبـ مـصـرـيـ ولـدـ فـيـ الـقـاهـرـةـ 1888ـمـ، درـسـ فـيـ الـلـازـهـرـ عـلـىـ يـدـ أـفـضـلـ الـعـلـمـاءـ أـمـثالـ: الشـيـخـ أـبـوـ خـطـوـةـ - الشـيـخـ أـبـوـ عـلـيـانـ ، كـمـاـ درـسـ عـلـىـ يـدـ أـجـانـبـ أـمـثالـ: نـلـيـنـوـ فـيـ الـلـادـ الـعـرـبـيـ وـتـارـيـخـهـ، أـهـمـ أـعـمـالـهـ: إـلـاسـلـامـ وـأـصـوـلـ الـحـكـمـ - الـاجـمـاعـ فـيـ الشـرـيـعـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ. يـنـظـرـ فـيـ: صـلـاحـ زـكـيـ اـحـمـدـ، أـعـلـامـ الـنـهـضـةـ الـعـرـبـيـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ فـيـ الـعـصـرـ الـحـدـيـثـ، دـارـ الشـرـوقـ، طـ1ـ، الـاسـكـنـدـرـيـةـ، 2002ـمـ، مجـ1ـ، صـصـ 140ـ141ـ.

¹ زـينـ الـهـادـيـ، المـرـجـعـ السـابـقـ، صـصـ 104ـ106ـ.

** رـفـاعـةـ الطـهـطاـويـ: (1801ـ1873ـمـ) ولـدـ فـيـ مـدـيـنـةـ طـهـطاـ أـحـدـ مـدـنـ مـحـافـظـةـ سـوهاـجـ بـصـعـيدـ مـصـرـ، درـسـ وـتـلـعـمـ فـيـ جـامـعـ الـلـازـهـرـ الـحـدـيـثـ وـالـفـقـهـ وـالـنـقـسـيـرـ وـالـنـحـوـ وـالـصـرـفـ وـغـيـرـهـاـ، عـرـفـ بـكـثـرـةـ أـسـفـارـهـ إـلـىـ بـارـيسـ، يـعـدـ مـنـ قـادـةـ الـنـهـضـةـ الـعـلـمـيـةـ بـمـصـرـ فـيـ عـهـدـ مـحـمـدـ عـلـيـ باـشاـ، كـانـ مـنـ حـفـظـةـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ، أـهـمـ أـعـمـالـهـ: أـصـوـلـ الـمـعـادـنـ - نـبـذـةـ فـيـ تـارـيـخـ لـإـسـكـنـدـرـ الـكـبـرـ - نـبـذـةـ عـنـ عـلـمـ هـيـئـةـ الدـنـيـاـ. يـنـظـرـ فـيـ: مـحـمـدـ عـمـارـةـ، الـأـعـمـالـ الـكـامـلـةـ لـرـفـاعـةـ الطـهـطاـويـ، دـارـ الشـرـوقـ، 2010ـمـ، جـ1ـ، صـ41ـ.

² زـينـ الـهـادـيـ، المـرـجـعـ نـفـسـهـ، صـصـ 104ـ90ـ.

أفكاره تجاه دينه وما لذلك من أثر فعال في تغيير مفاهيم مجتمع بأكمله لذلك ركز عليها الغرب¹.

4_1 علمنة الأسرة والقيم الأخلاقية:

لقد كانت القيم الاجتماعية في الوطن العربي الإسلامي في طريق الانحراف منذ بضعة قرون؛ أي أن المجتمع ينطلق من منطقات غير إسلامية وغابت عليه عادات الجاهلية، لكن صورة هذا الانحراف لم تظهر بشكل كبير، ومع احتكاك هذه الفتنة _المجتمع الإسلامي المنحرف عن قيمه_ بالمجتمع الغربي الشارد عن الدين انبهر أمم تقدمهم ولم يتزد الغربيون في القول أن سبب تخلف الشرق الإسلامي هو _الدين²_، هذا مهد الطريق للقضاء على مقومات الوطن العربي المسلم وتدرجياً خف الاعتماد على التراث الإسلامي والمصادر الإسلامية.

لقد استهدفت العلمانية الاسرة بضرب عصبها وهو المرأة تحت ما يسمى ـ بتحرير المرأة ـ ليظروا بمظهر المدافعين عنها وعن مصالحها؛ إذ دعوا إلى المساواة بينها وبين الرجل وساعدوا على الافلات من قيود الدين بعد أن أصبحت المرأة المسلمة تكشف ما أمر الله بسترها وتطالب بالمساواة مع الرجل في كل أمور الحياة.

أما من ناحية الأخلاق فالعلمانية أبت إلا أن تستمد أخلاقها من الدين وربطت أخلاق الفرد بالزمان لا بالثوابت _الدين³_، ومادامت العلمانية تدعوا للتحرر من الدين وبالتالي فالإنسان حر في كل شيء وجعلت لكل مجتمع وزمان أخلاق خاصة به ، وبالتالي فالقيم تتغير بتغير الزمان ، وما كان ممنوع من قبل الان هو مسموح أو بدبيهي عكس ما جاء به الإسلام من مبادئ لا تتغير لا بالزمان ولا بالمكان ولا بالظروف.

¹ زين الهادي، المرجع السابق، ص 94.

² سفر بن عبد الرحمن الحوالي، المرجع السابق، ص ص 621-622.

³ جمال فؤاد خليفة، المرجع نفسه، ص ص 1737_1741.

أن الأخلاق الغير سليمة لا يمكن أن تنتج الا جيلا غير سليم " وها هو ذا الجيل المعاصر المنكود تجاذبه الشهوات والشبهات وتمزقه التناقضات والغaiات، وتغتاله النزوات المتهورة والاغراءات القاتلة، فلا يستطيع الا أن يسلم نفسه ذليلا لشياطين الجن والانس ينهشون فكره وجسمه ويلهبون ظهره بسياطهم"¹.

2 _ مواقف مفكري العرب والمسلمين من الفكر العلماني:

باعتبار أن مصطلح العلمانية فكرة غربية مستوردة في الوطن العربي لأسباب وعوامل عديدة سمح لها بالتطور والانتشار، وباعتبارها فكرة غير مألوفة لدى المفكرين والباحثين المسلمين فقد لاقت الرفض، ومثل هذا الموقف العديد من المفكرين السياسيين الإسلاميين لأن نظرتهم للفكر العلماني كأحد الوسائل الغربية للقضاء على الدين الإسلامي وهوية العربي المسلم، وفكرة فصل الدين عن الدولة ترمي إلى ما هو أبعد منه وهو فصل الدين عن كل شؤون الحياة ، في المقابل هناك من نشأ وتربي تربية غربية سمح بتبني هذا الفكر ورأى فيه سبيل للحرية وتطور وتقدم الحضارة العربية الإسلامية، وبين الموقف الأول والثاني ظهر طرف ثالث يوفق بينهما ويتوسط الرأيين وهم أصحاب الموقف التوفيقية، سنتناول في العرض التالي لكل ما ذكر سابقا:

1-2 الموقف المعارض:

يرى أصحاب هذا الموقف أن العلمانية بفصلها للدين عن الدولة فكر يتعارض مع الإسلام؛ لأن هذا الأخير عقيدة دينية وشريعة حياتية تحتوي على عدة إحكام سياسية اجتماعية اقتصادية قانونية تنظم شؤون الناس². فالجانب السياسي مثلاً نجد قوله تعالى:{ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِم

¹ سفر بن عبد الرحمن الحوالى، المرجع السابق، ص 644.

² طارق عبد الحافظ، العلمانية وموقف الفكر الإسلامي المعاصر، مجلة العلوم السياسية، العدد 44، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، د س ن، ص 311.

وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقَنَا هُمْ يُنْفِقُونَ¹، فبالرغم من عدم وجود إحكام واضحة تخص السلطة لكن يبين لنا الله عز وجل مبادئ وآداب الحكم كالشوري ؛ لقوله تعالى أيضا : { وَشَوَّرَهُمْ فِي الْأَمْرِ }²، فضلا عن هذا ، توجد آيات صريحة تدعو إلى ضرورة عدم الخروج عن حكم الله وإتباع شرعيه ؛ لقوله تعالى:{ أَفَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ }³ ، والجانب الاجتماعي نرى إحكام الزواج والطلاق وما يحل للمرء في الزواج؛ لقوله تعالى:{ حُرِّمتُ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ }⁴، أما الجانب القضائي ذكر القرآن ؛ مثلا في آية الدين : { إِذَا تَدَافِنْتُمْ بَدِينَ إِلَى أَجْلٍ مُسَمًّى فَلَا كِتْبَهُ وَلِيَكُتبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ }⁵، والجانب الاقتصادي؛ في قوله تعالى : { أَحْلَ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَمَ الرِّبَا }⁶، وهناك فيض من الآيات القرآنية التي تقر باللزمية وجود الدين الإسلامي في كافة مناهج وإحكام الحياة.

من أبرز المفكرين المسلمين الرافضين للفكر العلماني نجد :

¹ القرآن الكريم، روایة حفص، سورة الشورى، الآية 37.

² القرآن الكريم، روایة حفص، سورة آل عمران، الآية 159.

³ القرآن الكريم، روایة حفص، سورة المائدة، الآية 50.

⁴ القرآن الكريم، روایة حفص، سورة النساء، الآية 23.

⁵ القرآن الكريم، روایة حفص، سورة البقرة، الآية 282.

⁶ القرآن الكريم، روایة حفص، سورة البقرة، الآية 275.

● يوسف القرضاوي * :

يُوسف القرضاوي يرى أن العلمانية مناقضة للإسلام ولطبيعته وسلوكه وتاريخه، "وتعامل القرضاوي مع العلمانية بطريقة أكثر حدة من غيره فهو يرى المسلم الذي يقبل العلمانية مهما تكن علمانيته معتدلة ومتساهلة هو في جهة المعارضة للإسلام وحسب رأيه ليس له من الإسلام إلا اسمه وهو مرتد عن الإسلام يجب أن تُزاح الشبهة وتقام عليه الحجة والحكم القضاء عليه بالردة** وجرد من انتمائه إلى الإسلام وفرق بينه وبين زوجه وأولاده وجرت عليه إحكام المرتدين المارقين في الحياة وبعد الوفاة¹؛ ويعني بهذا أنه يرفض الفكر العلماني وكل من يتبعه لأن الشريعة الإسلامية عكس المسيحية المحرفة التي تدعو إلى فصلها عن الدولة فالمسيحية كما يقال في النجيل: [أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله]، وهذا لا يمكن أن يستوعبه إنسان عاقل سليم الفطرة ففكرة تقسيم الحياة بين الله عز وجل وبين قيصر (بشر) ثنائية مرفوضة لقوله عز وجل: {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ التَّرَى}٢. وعلى خلاف الإسلام الذي وضع أصولاً لكل شيء يخص البشر، والذي لا يعرف الحرمان أو صكوك الغفران أو قواعد تحكم في تواصل الإنسان مع ربه عز وجل وتجعل له واسطة ليرجع إليه ويناجيه، المسيحية لا تشريع ولا أصول لديها يضبط معاملاتها وتعاملها مع الحياة، بل حسب القرضاوي

*يوسف القرضاوي : (1926-2022م) عالم مصرى مسلم أزهري حافظ لكتاب الله ، له جنسية قطرية مؤسس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة قطر ، أهم مؤلفاته : الحال والحرام في الإسلام _ الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه _ الحياة الربانية والعلم _ في فقه الدولة والإسلام _ فتاوى معاصرة. ينظر في: نادية الخير، الاجتهد المقاصدي عند يوسف القرضاوي في فقه القليات، بحث مقدم لكلية الدراسات الإسلامية والعربية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة شريف هدايا الله الإسلامية الحكومية، اندونيسيا، 2022م، ص ص 51-52.

**الردة : انقق جمهور الفقهاء على أن معنى الردة في الشرع هو الرجوع عن الإسلام وان تبأنت عباراتهم في ذلك. ينظر في: محمد السيد سلامة بختية، شبهات وردود حول الردة في ضوء السنة النبوية، دراسة حديثة موضوعية، قسم الحديث وعلومه، مكتبة أصول الدين، القاهرة، دس ن، ص 620.

¹ طارق عبد الحافظ، المرجع السابق، ص 314.

² القرآن الكريم، روایة حفص، سورة طه، الآية 06.

يقول : " إنما كانت مجرد روحانيات وأخلاقيات "¹، والعلمانية تريد من المسلمين أن يكونوا لها تُبُعاً تباركهم و ترضى عنهم ويبقى محصوراً في عالمها الروحاني الخرافي² ويأبى الإسلام والمسلمون إلا أن يتوجه بشريعة وكلام الله ويصبغها بصبغته سبحانه لقوله:{وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً} ³ الصبغة الإنسانية الصافية⁴.

 محمد عابد الجابري:

يقول: " أن الإسلام ليس كنيسة لكي نفصله عن الدولة " يعني أنه مقتضى كل الافتتاح بأن الإسلام دين ودولة، ويدرك في كتابه " حوار المشرق والمغرب " : " القول بأن الإسلام دين لا دولة هو في نظري قول يتجاهل التاريخ "⁵؛ لأن الدولة الإسلامية التي أقامها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووطد أركانها ودستورها المستند على القرآن والسنة.

" أنا مقتضى تماماً بأن الإسلام، الذي هو دين ودولة في آنٍ واحد، لم يحدد لا بنص قرآنٍ ولا بحديث نبوي الشكل الذي يجب أن تكون عليه الدولة فيه وإنما ترك المسألة لاجتهد المسلمين فهي من جنس الأمور التي يصدق عليها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (انتم أدرى بشؤونِ دُنْيَاكُمْ؛ يعني أن جل الأمور التي تخص الدولة تُرُكَت في يد المسلمين باجتهداتهم يتصرفون حسب ما ينفع الناس ويحفظ مصالحهم في كل زمان ومكان وحسب كل جيل، وبالتالي الفصل بين الإسلام والدولة نتيجته التعصب والجور والظلم، فلا دين يكرم ويسلح الناس إلا الإسلام ولا شريعة تعاقب على ذلك كالشريعة الإسلامية.

¹ طارق عبد الحافظ، المرجع السابق، ص314.

² يوسف القرضاوي، الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، مكتبة وهبة، ط7، القاهرة، 1997م، ص94.

³ القرآن الكريم، روایة حفص، سورة البقرة، الآية 137.

⁴ يوسف القرضاوي، المرجع السابق، ص93.

⁵ حسن حنفي، محمد عابد الجابري، حوار المشرق والمغرب نحو إعادة بناء الفكر القومي العربي، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1990م، ص 41.

يرى الجابري انه لابد من استبدال العلمانية بالديمقراطية واستبعاد الفكر العلماني من القاموس العربي وتعويضه بالعقلانية فهما اللذان يعبران كما يحتاجه الوطن العربي والديمقراطية هنا تحفظ الحقوق والعقلانية تؤدي إلى ممارسة سياسية منطقية معتمدة على العقل.

أنور الجندي* :

يقول في كتابه "سقوط العلمانية" (العلمانية نتاج بيئة الغرب بكل تحدياتها ومفاهيمها ، وهي مرحلة تالية لمراحل كثيرة قطعها المجتمع الغربي ، والفكر الغربي في سبيل تحقيق وجود اجتماعي منفصل عن الكنيسة والدين ، ولذلك فإن محاولة نقله إلى دائرة أخرى تختلف من حيث المفاهيم والتحديات يبدو عسيرا فإذا كانت البيئة التي نشأ فيها وجرت المحاولات لتسويده فيها قد عارضته وقاومته، وما تزال تقاومه إلى حد الان، فكيف يمكن فرضه في بيئة أخرى ليس لها مثل تلك الوضاع) ¹؛ يرى أنور الجندي ان نظرية العلمانية التي تقول بفصل الدين عن الدولة نظرية ضيقة المنظور ولا شأن للعرب المسلمين بهذا القول، لأن الإسلام يرفض بأن نفصل الحياة عن الدين، والعلمانية جاءت نتيجة لطغيان وقصور الكنيسة المسيحية وجورها وظلمها للشعوب، فلما يمكن لهذا الفكر الذي ظهر نتاج بيئة غربية أن يفرض في بيئة أخرى لها مفاهيم ومعطيات ومذهب وشريعة خاصة بها.

محمد عماره:

"يدافع عن ضرورة وجود الدولة في الإسلام على الرغم من أن القرآن الكريم لم يفرض على المسلمين إقامة الدولة كواجب ديني ، حيث فرض القرآن من الواجبات الدينية التي يستحيل القيام بها والوفاء بحقوقها بدون وجود دولة تتکفل بذلك ، وتنظم تلك الأحكام الدينية وتسرّع على تطبيقها" ²؛ ونفهم من هذا أن الدين الإسلامي دين حفظ حريات وحريمة وحقوق الناس من

¹ أنور الجندي، سقوط العلمانية، دار الكتاب اللبناني، ط2، لبنان، د سن، ص 135.

² طارق حافظ الزبيدي، المرجع السابق، ص 315.

اجل ذلك فرض على المسلمين فرائض لا يمكن تطبيقها الا بوجود سلطة كجمع الزكاة - القصاص...الخ، و لا يمكن تجاهل أو عدم الللتزام بهذا المبدأ وعلى الرغم من انه لم يفرض قيام دولة في الإسلام لكن علمهم الحقوق والواجبات والحدود التي تكفي بإقامة مجتمع سليم¹.

يوضح في كتابه "نهضتنا الحديثة بين العلمانية والإسلام" إن الدولة ليست من أركان الإسلام ولا من أركان اليمان ولا من أركان الاحسان ولا أن الله عز وجل قد أوجب على رسول الله إقامة الدولة، وهذا السكت القرآني ليس سهوا أو قصورا _حاشا لله جل جلاله_ لكن ما يعتقد أهل الإسلام أن الأمور المتعلقة بالدولة وقيامها هو قانون طبيعي قابل للتغيير والتطور ومن سنن الله تعالى في الكون².

2-2 الموقف المؤيد :

 محمد أركون:

يرى محمد أركون إن العلمانية مفيدة للمجتمع إذا أحسنا فهمها وسيطرنا على تعاليمها ويقول "أقول بأن العلمنة التي أدعوا إليها العالم الإسلامي ليست مضادة للدين وإنما هي فقط مضادة لاستخدام الدين لأغراض سلطوية أو انتهازية أو نفعية ينبغي تنقيتها الدين الإسلامي من كل الشوائب التي علقت به على مر القرون³" فهو ليس ضد الدين الإسلامي كدين أو كشريعة مقدسة وإنما بالفكرة التي يدعوا بها الطرف الآخر (الطرف المؤيد) بالقول أن الدين أساس كل شيء حتى عندما يكون ضمن السلطة فهو يرفضها رفضاً ويدعوا لاستبعاده تماماً عن حكم الدولة.

¹ محمد عمارة، نهضتنا الحديثة بين العلمانية والإسلام، دار الرشا، ط2، القاهرة، 1998م، ص 40.

² محمد عمارة، المرجع نفسه، ص 42.

³ محمد أركون، الإسلام أوربا الغرب رهانات المعنى واردات الهيمنة، ط 2، دار الساقى، بيروت، 2001م، ص 203.

"إن العلمنة التي يدافع عنها أركون ويحاول التنظير لها تتركز على مواجهة السلطة الدينية وكل سلطة أخرى وينفي أن يكون الإسلام مغلقاً في وجه العلمنة ولكي يطرق المسلمين أبواب العلمنة فإن عليهم أن يتخلصوا من الكراه والقيود النفسية واللغوية والابيديولوجية التي تضغط عليهم وتنقل كاهمهم"¹ أي بالنسبة له العلمانية مبدأ له أهمية يرمي إلى التقدم ويؤدي إلى الخروج من الانحطاط الغالب على الوطن العربي هذا ما نراه اليوم في الدول الأوروبية بشكل عام أن الدين يقتصر على الجانب الروحي فقط دون الدنيوي مما يعطي للناس حرياتهم المطلقة والعلمانية والحرية مصطلحان متزادان على حسب تفكيره.

علي عبد الرزاق:

يذهب الشيخ عبد الرزاق إلى أن السلطة في الإسلام من أمور الدنيا وليس من أمور الدين وذلك من خلال كتابه "الإسلام وأصول الحكم" استناداً على الحجج التالية:

1 _ "والحق أن الدين الإسلامي بريء من تلك الخلافة التي يعرفها المسلمون وبريء من كل ما هيأ له من رغبة وريبة ومن عز وقوة والخلافة ليست في شيء من الخطط الدينية ... لا شأن للدين بها فهو لم يعرفها ولم ينكرها، ولا أمر بها ولا نهى عنها"²; وهنا على عبد الرزاق لم يرفض الخلافة في ذاتها بل دعا إلى الاحكام في مجال السياسية بالرجوع إلى إحكام العقل وتجارب الأمم.³

2 _ إنه لعجب عجيب أن تأخذ بيديك كتاب الله الكريم، وتراجع النظر فيما بين فتحته وسوره الناس ... إلخ، ثم لا تجد فيه ذكراً لتلكlama العامة أو الخلافة، ليس القرآن وحده هو الذي

¹ سعد بوترعة، العلمانية في فكر محمد أركون، مجلة المدونة، العدد 05، جامعة طارف، جانفي 2016، ص 52.

² علي عبد الرزاق، الإسلام وأصول الحكم، دراسة ووثائق بقلم محمد عمار، دار الفارس للنشر والتوزيع، د ط، الاردن، 2000م، ص 182.

³ علي عبد الرزاق، الإسلام وأصول الحكم، دار الكتاب المصري، د ط، بيروت، 2012م، ص 182.

أهمل الخلافة ولم يتصد لها بل السنة كالقرآن أيضاً¹؛ فالإسلام لم يفرض بأن تكون للامة أمماً أو رئيساً، ولا يوجد دليل في الكتاب أو السنة ولا حتى الجامع.

3 "ولكنك إذا تأملت وجدت أن كل ما شرعه الإسلام واخذ به النبي وال المسلمين من أنظمة وقواعد وآداب لم يكن في شيء كثير ولا قليل من أساليب الحكم السياسي — ولا من أنظمة الدولة المدنية، وهو بعد إذا جمعته لم يبلغ أن يكون منها للبشر مصلحة مدنية أم لا، فذلك ما لا ينظر الشرع السماوي إليه ولا ينظر إليه الرسول"²؛ ومعنى هذا انه كل ما جاء به الدين الإسلامي من تعاليم ومبادئ وآداب وحدود خاص وصالح للبشر لا غير.

4 قال الله عز وجل: {وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} ³ انطلاقاً من هذا رأى ان وحدة العرب إسلامية لا سياسية وان زعامة رسول الله صلى الله عليه وسلم زعامة دينية لا مدنية وخضوع الناس والصحابة لدين الله ورسوله وإيمان لا خضوع حكم وسلطة ⁴.

5 "معقول أن يؤخذ العالم كله بدين واحد، وان تنتظم البشرية كلها وحدة دينية، فأما أخذ العالم كله بحكومة واحدة، وجمعه تحت وحدة سياسية مشتركة فذلك مما يوشك أن يكون خارجاً عن الطبيعة البشرية ولا تتعلق به إرادة الله. على أن ذلك إنما هو غرض من الأغراض الدنيوية التي خلى الله سبحانه وتعالى بينها وبين عقولنا وترك الناس أحرازاً في تدبيرها على ما تهديهم إليه عقولهم، وعلومهم ومصالحهم وأهواؤهم ونزعاتهم حكمة لله في ذلك باللغة ليقى الناس مختلفين"⁵؛ معنى ذلك أن الشريعة الإسلامية جعلت من أمر قيام الدولة وتنظيمها من مسؤوليات

¹ علي عبد الرزاق، المصدر نفسه، ص 123.

² علي عبد الرزاق، المصدر نفسه، ص 170.

³ القرآن الكريم، روایة حفص، سورة الجمعة، الآية 02.

⁴ طارق عبد الحافظ، المرجع السابق، ص 320.

⁵ علي عبد الرزاق، المصدر السابق، ص 102.

*نصر حامد أبو زيد : (2010-1943م) مفكر مصرى وباحث متخصص في الدراسات الإسلامية ، كانت مؤلفاته الacadémie محصورة في النماط و آليات تأويل النص الدينى المقدس (القرآن الكريم) سواء من خلال دراسة علوم

الناس، يفعلون ذلك على أساس من تحقيق هذا النظام للمصلحة العامة التي قد تختلف باختلاف الزمانة والمكانة.

يرى الشيخ علي عبد الرزاق انه لابد أن نبعد الدين عن الحكم فالسلطة والحكم من أمور الدنيا وليس من أمور الدين، وقد أطلق على العلمانية "مصطلاح" اللادينية " لأن الدين الإسلامي لا شأن له بأمور السلطة وهذا أمر دنيوي مستندا على الحجة التي تقول بعدم وجود نص قرآنی واضح يقول بالخلافة أن الدين لم يدعو للخلافة.

نصر حامد أبو زيد*:

"يرجع نصر حامد أبو زيد مصطلح العلمانية إلى "العالم" وليس إلى العلم ، ولا يعني هذا إن العلمانية في تطورها التاريخي مفصولة عن العلم ، فالاهتمام بالعلم وبشئونه وبالإنسان بوصفه قلب العالم ومركزه هو جوهر الدعوة إلى العلمانية "؛ ويرى أن هذا الموقف منافق لأفكار الكنيسة التي تجعل الآخرة هي الهدف، ومع هذا فإن الكنيسة في تاريخها لم تهمل شؤون الدنيا بل انغمست فيها لحسابها ، ووظفت الدين في دعوة المستغلين للبحث عن الخلاص من حساب الآخرة، والكنيسة كانت تمارس كل أنواع القهر في صراع دنيوي لا علاقة له باللاهوت والدين¹.

يرى أبو زيد أن العلمانية ليست ضد الدين وإنما هي ضد الكنيسة وأفعالها التي أهملت الدين والدنيا ورأت فيها الخلاص من سيطرة رجال الدين الكهنوتي الخرافي، ويقول " العلمانية في هذا السياق معركة جزئية وواقع تاريخية ومرتبطة بالكنيسة المسيحية كمؤسسة دينية "²

القرآن أو البحث في التفسير العقلي الاعتراضي (موضوع المجاز في القرآن) ، أهم مؤلفاته : مفهوم النص – السلطة – الاتجاه العقلي في التفسير – الخطاب والتأويل. ينظر في: السيد ولد أباه، المرجع السابق، ص 177.

¹ محمد علي البار، المرجع نفسه، ص 44.

² عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، مج 1 ، ص 84.

يقصد هنا إن العلمانية مجرد حدث تاريخي خاص بـ تاريخ أوروبا وتاريخ الكنيسة المسيحية التي تفنته في رداءة أفكارها.

ولم يكتف بهذا فقط فقد طرح في نهاية الأمر شعار: "لَا سلطان عَلَى الْعِقْلِ إِلَّا عِقْلٌ" والعقل الذي يدعوه إليه هو العقل المادي الذي يرجع كل شيء إلى عالم المادة وقوانين الحركة والتاريخ فجعل من العقل المرجعية لكل شيء، أي جعل المرجعية للعقل وليس للدين.

يبدي محمد علي البار في كتابه "العلمانية" جذورها وأصولها إن نصر أبو زيد قد أصاب في إرجاعه للعلمانية إلى الغرب وأنها مرتبطة بفكرة الحرب ضد الكنيسة وتاريخها مليء بالظلم والجور والاستبداد، لكنه لم يُصب في تبني الفكر العلماني داخل الوطن العربي الإسلامي الفكر المختلف عن شريعته ومبادئه¹.

3- الموقف التوفيقى:

وبين ذلك وذاك ظهر موقف فكري يتوسط الرأيين السابقين إذ لا يقبل العلمانية والحضارة الغربية إلا ما يتاسب مع الشريعة الإسلامية واخذ من تلك الحضارة العناصر التي تزيد من قيم الإسلام الروحية والدينية مثل: (العلم _ التنظيم _ التقنية _ المؤسسات ... الخ) ورفض ما يخالف الشريعة². من ابرز مفكري هذا الموقف نجد :

 محمد مهدي شمس الدين*

بالرغم من أنه يرى لا حياة بلا دين ولا دين بدون حياة بل دين ودنيا وإنهما مفهومان متلاصقان، ومشروع الدولة مستربط من العقيدة الإسلامية سواء من تكاليف أو إحكام أو

¹ محمد علي البار، المرجع السابق، ص ص 45-46.

² بولس الخوري، الإسلام والغرب - الإسلام والعلمانية، المكتبة البوليسية، ط2، لبنان، 1997م، ص 136.

*محمد مهدي شمس الدين (1943-2011م) أحد أعلام الفكر الإسلامي الشيعي، وعالم لبناني، رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، وقد لقب بالمفكر والمعلم لعلوه في المعرفة، أهم أعماله: أنصار الحسين - العلمانية - بين الجاهلية والإسلام - المسائل المحرفة في فقه المرأة .. الخ . ينظر في الموقع الإلكتروني: <https://www.marefa.org>

واجبات، إلا أنه لم يرفض العلمانية كذلك لم يقبلها بالجملة وكان له رأي وسطي إذ حاول التوفيق بين الإسلام والعلمانية ويرى أن العلمنة تقوم على أمررين ولا وجود للدولة بدونهما : الأول " مصدر الشريعة في السلطة السياسية " أي أن العلمانية التي لها سلطة الحكم ليست مستمدة من الدين، فالدين ليس مصدراً للشريعة التي تتمتع بها السلطة السياسية في الدولة العلمانية¹.

الثاني " التشريع الدستوري والقانوني في الدولة " يعني يقوم التشريع الدستوري والقانوني على أساس غير ديني وهذا يشمل كل مجالات التشريع (زواج _ طلاق _ نفقة _ ميراث).

وهنا شمس الدين يقبل بالمبدأ الأول ويراه من إيجابيات الفكر العلماني الذي يقول بأن مصدر الشرعية للسلطة ليس الله تعالى وإنما هي للأمة، ويرفض المبدأ الثاني، ويراه من سلبيات الفكر العلماني لأنه يرمي إلى إبعاد الشريعة الإسلامية (القرآن والسنة) على أن تتدخل في إصلاح شؤون الإنسان، وبهذا تفقد الشرعية قيمتها واعتبارها أمام الدولة.

"وبذلك يرى أن المجتمع في الإسلام يكون علمانياً أو مدنياً وفي الوقت نفسه مستنداً إلى الشريعة ، واستناداً لذلك تكون الديمocrاطية (بمعنى حكم الشعب لنفسه) هي أقرب للإسلام من العلمانية بكل أشكالها ، وهذا ما جعل البعض يطالب بإبعاد شعار العلمانية واستبداله بشعار الديمocratie"² ويدرك هنا شمس الدين إلى أن المجتمع العربي يمكن أن يستورد العلمانية من الغرب وقبولها إذا أحسن استخدامها بأخذ القيم التي تنهض بالحضارة الإسلامية وهذا يكون الدين حاضر في كل القوانين الخاصة بالدولة حتى وإن كان الدين الإسلامي ديناً شاملًا لكل مناحي الحياة لكنه اقترح حل الديمocratie محل العلمانية لأنها وكما أشار لها محمد عابد الجابري "مسألة مزيفة تعبر عن حاجات بمضمون غير متطابقة مع تلك الحاجات"³ لكن الديمocratie

¹ طارق عبد الحافظ، المرجع السابق، ص 329.

² طارق عبد الحافظ الزبيدي، المرجع السابق، ص 330.

³ حسن حنفي، محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص 39.

تحترم حقوق الشعب وضرورية لكونها تحقق مطالب عالمنا العربي الذي يفتقر لأبسط المعايير اللازمية في السلطة والحكم .

ويتفق (راشد الغنوشي*) مع شمس الدين على مبدأ سيادة اللامة ويرفض السيادة الثيوقراطية (سلطة رجال الدين) في الإسلام ويرى أن هناك سلطة مدنية تقوم بتنفيذ القانون الإسلامي بوكالة من اللامة وللامة في أي وقت شاءت ساحت وكالتها¹.

فهمي هويدى:

يرى فهمي هويدى أن العلمانية لها تيارين مختلفين ؛ التيار الأول هم يرفض العقيدة الإسلامية وما جاءت بها ويرى من دين الإسلام مشكلة لابد من التخلص منها وسماه التيار المتطرف ، أما التيار الثاني لا مشكلة لديهم مع الشريعة بل ويعتبرون المسلمين "حالة يمكن ولابد التعايش معها" ، وبذلك يذهب فهمي هويدى إلى القبول بشرعنته وسماه التيار العلماني المعتدل² لأنه متصل مع الدين لكنه في نفس الوقت يتحفظ عن تطبيقه معتقدين أنه يهدد القيم التي يدافعون عنها كالحرية، الديمقراطية، المساواة، لكن الإسلام هو أحق من دعا إلى تلك القيم بل ووضع الحدود للمحافظة عليها.

"ويوصي فهمي هويدى على ضرورة تعامل المسلمين معهم على قاعدة الاعتذار أولا ثم الحوار ثانيا لإقناعهم بأن المشروع الإسلامي لا يهدد تلك القيم التي يدافعون عنها، فالدعوة إلى التعامل مع التيار العلماني المعتدل لا تعني بأي حال قولا بمشروعه ولكنها تعبّر عن حرص

* راشد الغنوши : (1941م) سياسي ومحامي تونسي، وزعيم حركة النهضة ورئيس البرلمان التونسي منذ 13 نوفمبر 2019م، درس الفلسفة وعمل كمدرس للفكر الإسلامي، ثم درس في جامعة السوربون بفرنسا، أهم أعماله: طريقنا إلى الحضارة - نحن والغرب - من الفكر الإسلامي بتونس..الخ . ينظر في الموقع الإلكتروني: <https://www.marefa.org> .15:03، اطلع عليه يوم 23 ماي 2024م، على الساعة 15:03.

¹ طارق عبد الحافظ، المرجع السابق، ص 330 .

² عزيز العظمة، عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 146 .

على توفير حق التعبير والمشاركة لأصحاب الرأي الآخر دفاعاً عن صحة المجتمع¹؛ إذن يدعوا إلى ضرورة القبول بشرعية التيار العلماني المعتمد المتصالح مع الدين.

ما سبق ذكره نستخلص إن العلمانية شاعت واكتسحت المجالات في الوطن العربي سواء التعليم، الاعلام، القانون أو حتى القيم الأخلاقية الخاصة بالفرد والاسرة، وانتقل مصطلح العلمانية بين أواسط المفكرين الذين تطرقوا لتعريفها والتفصيل فيها بل و ابدوا رأيهم تجاهها فانقسموا بين معارض مثل يوسف القرضاوي، محمد عابد الجابري، أنور الجندي وعارض مثل: محمد أركون، علي عبد الرزاق، نصر حامد أبو زيد وبين من وفق بين الموقفين وهم التوفيقيين مثل: محمد مهدي شمس الدين ، فهمي هويدى، راشد الغنوشي .

¹عزيز العظمة، عبد الوهاب المسيري، المرجع نفسه، ص 147.

الفصل الثالث: علمنة المرأة العلمانية وأثرها على المجتمع العربي.

- 1-أساليب العلمانيين في علمنة المرأة العربية**
- 2-مظاهر تأثير المرأة بالمد العلماني**
- 3-تأثير علمانية المرأة العربية على المجتمع العربي
الإسلامي**

1-أساليب علمنة المرأة العربية:

كانت هناك العديد من الأساليب التي ساهمت في تغيير فكر المرأة العربية منها:

1-1-وسائل الاعلام بمختلف انواعها:

كانت الصحافة بأنواعها تصنع الاراء وتوجه العقول، وبخروج المرأة في الاعلام والصحافة مقابل القليل من المال؛ على غرار ذلك توجد النساء الذين يقرن في بيوتهن، وبإزاله هذه الحواجز والضوابط الإسلامية التي تحكم المجتمع خلفت أموراً أخرى مثل: تبيان جمال المرأة ومفاتحها بحجة ملكات الجمال، ومواضيع الحب والغرام والفواحش التي انتشرت عبر البرامج والتي أحلت الكثير من الأمور التي كانت في السابق مرفوضة في المجتمع العربي. حيث كانت هناك مجلات تعمل على غرس الفكر العلماني مثل: الحسناء وفرح وروز اليوسف وهاته الاخيره التي ادعت علمنة وتغريب المرأة على دينها ومجتمعها العربي الإسلامي، مع وجود داخل المجلات مقالات متنوعة المواضيع والمجلات كأنها تحل مشاكل النساء والفتيات، وبها ركن التعارف والتقارب بين الجنسين، ولقد كانت هذه المجلات تتابع بشكل كبير، وكانت هناك أكثر من 40 جريدة متنوعة (يومية، أسبوعية، شهرية...الخ) وفي الغالب أن تلك المجلات تكون لها أغلفة تحمل صور لفتيات فائقات الجمال¹.

كما أن للتلفاز اثر كبير في زعزعة عادات المجتمع الإسلامي نتيجة للأفلام والمسلسلات التي كانت تعرض عليه، وجعلت من المجتمع العربي ينحرف وبالاخص الفتیات العربيات الذين انحزن عن طريق الإسلام.

2-علمنة التعليم:

كانت بداية المحاولات تدعو إلى إفساد التعليم، من خلال فتح تخصصات لا تناسب هيئة النسوة، وجعل المرأة العربية تختلط في المؤسسات الذكورية وتعدي ذلك إلى دراسة المرأة لتخصصات الذكورية بعيدة كل البعد عن تخصصات المرأة المسلمة.

¹بشر بن فهد البشر، المرجع السابق، ص ص35-39.

- علمنة التعليم كانت بإتباع منهج المساواة في التعليم بين الإناث والذكور، وصولاً إلى المناداة بتحرير المرأة دعم قضيابها مع ترك المجال المفتوح أمام التخصصات التي تدرسها المرأة؛ مما جعلها متساوية مع الرجل في مقاعد الدراسة.¹

2-3- حركة التأليف في موضوع المرأة:

كانت الدراسات والباحثات تخص المرأة من عدة نواحي بداية بالجانب السري والاجتماعي، إذ جعلوا الإسلام ومجتمعاته ضد تطور المرأة وعائق على نجاحها، وأن المبادئ الإسلامية ضد مصلحة المرأة من خلال خلق مشاكل من بعض المواضيع التي تخص المرأة مثل الحجاب، العمل، قيمتها الإنسانية،...الخ².

فنجد مثل موضوع الحجاب أصبح عائق للمرأة ولا يجعلها تحقق رغباتها مع فتح لها المجال في البعثات العلمية التي كانت محتكرة من قبل الذكور فقط، وأيضاً في السفر دون حرم.

2-4- عقد مؤتمرات نسائية:

عقدت مؤتمرات تعالج مواضيع التي تخص المرأة العربية في مختلف الميادين؛ تعليمياً أو تربوياً...الخ، من خلال طرح أفكار ومحاولة مناقشتها من قبل متخصصين. مثل ما تم الاتفاق عليه في المؤتمر القائمي الرابع للمرأة في الخليج 15 في فبراير 1986م بعنوان تحرير المرأة وصدر عليه:

- ✓ مراجعة قوانين الأحوال الشخصية* في ظل التحولات الحاصلة.
- ✓ إلغاء القانون الوضعي وأحوال الشخصية في دساتيرهم.

¹بشر بن فهد البشر، المرجع نفسه، ص ص 44-45.

²بشر بن فهد البشر، المرجع السابق، ص ص 46-47.

✓ إعادة النظر في الكتب والمناهج التربوية التي تخص المرأة.¹

2-5 الدعوة إلى إتباع الموضة والازياط وإنغراف بلاد المسلمين باللبسة الفاضحة:

الإسلام وضع ضوابط للباس المرأة و الرجل و جعله محشماً، لكن مع تأزم الوضع في المجتمع العربي الإسلامي و تأثره بالمظاهر الخارجية الغربية الوضعية؛ من خلال إدخال عادات غربية في المجتمع العربي، ساهم في ظهور أمور لا تليق بالمجتمع العربي المسلم مثل اللباس الضيق جداً، السراويل الممزقة، ... الخ.

أما في الجانب الفني حاول الغرب إدخال ثقافتهم و فنهم بطريقة خبيثة وغير مباشرة، بهدف تغيير المبادئ الإسلامية الصحيحة داخل المجتمعات العربية المسلمة؛ فقد كانت عن طريق عرض برامج و مسابقات فنية، تقديم جوائز و مبالغ مالية، ... الخ². ولم يحد الغرب على هذا فقط بل تعدى ذلك إلى تغريب بسط الأمور بهدف تغيير مسار العربات المسلمات و جعلهن غرباء عن مجتمعهم وعن دينهم.

3- مظاهر تأثير المرأة العربية بالمد العلماني:

1- الحجاب والمرأة:

لم تجد الأفكار العلمانية الهدامة سبيلاً لإخراج المرأة و سلخها من دينها و مهمتها و رسالتها التي فُطرت عليها -المومة و تربية الأطفال و طاعة زوجها بعد الله سبحانه و رسوله صلى الله عليه وسلم- ميداناً أكثر تأثيراً من لباسها و زينتها، فعارضت بكل أدواتها ستة العورة و الثياب الواسعة و دعت إلى إبراز المفاتن و تقليد المرأة لملابس الرجال فتبس مثل زيه و تقلد تسرية

*الحال الشخصية هو عبارة عن قواعد قانونية تنظم علاقات الفراد من حيث صلة النسب والزواج والمصاهرة والحقوق والواجبات و تستمد إحكامها من الشريعة الإسلامية. ينظر في : حبار أمال، مفهوم الحال الشخصية و تحديد القانون الواجب التطبيق عليها، مجلة التوبير، العدد 3، جامعة وهران، سبتمبر 2017م، ص 187.

² بشر بن فهد البشر، المرجع السابق، ص ص 49-50.

² بشر بن فهد البشر، المرجع السابق، ص ص 53-59.

شعره وتلبس القصير وتعري جسمها¹، وقد نجحت في ذلك وبثت فيهن أن الحجاب يخفي جمال المرأة وليس فرضاً كما يدعون.

يقول سفر بن عبد الرحمن الحوالي في هذا الأمر أن المشكلة هي في رفعهم للرأيات والشعارات الدينية بـاسم الإسلام وهذا هو الخطر المحدق بالمرأة الإسلامية، فلا يقولون لها بصريح العبارة : أخرجني سافرة، بل يقولون: الحجاب ليس من الإسلام والمرأة تخرج وتفعل ما يشاء وهم يضمنون أنها ستقع المصيبة -خلع الحجاب- تدريجياً بكشف الوجه الأول مره ثم الساقين ثم الشعر²، وقد كان لهم ذلك.

أن العلمانيين ينكرون حجاب المرأة واحتشامها ويقولون أنها مظلومة متذمرين من السفور والحرية معياراً للتقدم فربطوا الحجاب بالتخلف، و لا يريدون أن يكون موضع للسخرية فما بين امرأة تغطي وجهها وامرأة تحكم الدول هناك فرق شاسع وهذا أمر مخجل لهم، ومن ابرز أسلوبهم:

✓ استعمال الدين لأنهم يعلمون أن المرأة العربية لا تتأثر ولا يسيرها إلا ما أمرها به دينها الحنيف، فكانت الشريعة الإسلامية وسيلة لهم، حرروا الأقويل وفسروا كلام الله بمزاجهم وبما يخدم عقولهم وفكرهم وهذه أفكار تهدد وتهدم ركائز الإسلام .

✓ إن التعامل العلماني مع جمال المرأة خاطئ فقد حوله إلى سلعة تباع وتشترى من خلال الاهتمام والتشجيع على الجمال الجسدي بالدعوة لاستعمال المساحيق التجميلية والعطور والملابس المثيرة والرشاقة لأنه في نظرهم أن الجمال الأصلي محدود غير قادر على الاحتفاظ

¹ أنور الجندي، المرأة المسلمة في وجه التحديات، دار العلوم للطباعة، ط1، القاهرة، 1979م، ص 59.

² سفر بن عبد الرحمن الحوالي ، دروس للشيخ سفر الحوالي ، ج8 ، الموقع الإلكتروني : .17:44 ص 11، اطلع عليه يوم 16أبريل 2024م، على الساعة <https://shamela.ws/book/7716>

بالزوج أو الصديق ، والجمال المكتسب يعطي قوة جذب لها تأثير على الرجل من الصعب أن يقاوم ، الجمال بعد أن كان رمزاً لأنوثة المرأة أصبح فتة¹.

من المفكرين العلمانيين العرب الذين يبرهون على إن الحجاب ليس فرضاً محمد سعيد العشماوي* الذي يقول إن الحجاب هو إجراء مؤقت خاص بسبب معين ويزول بزوال المسبب، حيث يقول أن نساء العرب في وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم كن يكشفن وجوههن كالماء

وكانوا يتعرضون لهن الفجار ظناً منهم إيهن عاهرات - أعزكم الله - فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت آية : { يا أيها النبي قُل لِأَزْواجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدِينُنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ } ² فالقصد من الآية على رأي سعيد العشماوي الحجاب ليس فرض بل للتمييز بين الحرية والعاهرة .

وهو خاص بوقت معين وهو وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن لم يتطرقوا للآية أو لا يريدون تقبل ما أمراً لله لأن الله تعالى قال: {يا أيها النبي قُل لِأَزْواجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدِينُنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفَنَ فَلَا يَؤْذَنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} ³ فكيف يكون الحجاب خاص بزوجات الرسول وبناته وقد خصص الله النداء بذكر نساء المؤمنين، وهذه الآية دليل قاطع على أن عموم النساء يشاركن في هذا الحكم ، والإسلام لم يأمر

¹ سعد ياسيني، المرأة في ميزان العلمانية، الموقع الإلكتروني: <https://www.hespress.com>، شر يوم 09-06-2012م، على الساعة 15:57، واطلع عليه يوم 13-04-2024م، على الساعة 12:36.

* محمد سعيد العشماوي: (1932-2013) هو قاض ومحامي وكاتب مصري، عمل وكيل نيابة وقاضياً ومستشاراً في محاكم مصر، كتب عدداً وافراً من المؤلفات، وحاضر في أصول الدين والشريعة والقانون في أكبر وأعرق جامعات العالم، أهم أعماله: الإسلام والدين _ أصول الشريعة _ ديوان الأخلاق . ينظر في : عصام الزهيري ، محمد سعيد العشماوي ، الموقع الإلكتروني : <https://raseef22.net/article/> ، نشر يوم 09-01-2023م، على الساعة 10:12 ، اطلع عليه يوم 16-04-2024م ، على الساعة 14:18.

² القرآن الكريم، روایة حفص، سورة الحزاب، الآية 59.

³ القرآن الكريم، روایة حفص، سورة الحزاب، الآية 59.

بالحجاب فقط بل وفصل في ذلك بوجوب ستر كل جسمها لقوله تعالى: { وَلِيَضْرِبُنَّ بِخُمُرِهنَّ عَلَى جِيُوبِهِنَّ }¹ لتغطية الرقبة والصدر، وقوله تعالى: { يُدْلِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيْهِنَّ }² لتغطية سائر الجسم، وقوله تعالى: { وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ }³ بل ولا يظهرن جمالهن وزينتهن عند خروجهن .

لدينا أيضا المفكر قاسم أمين* الذي له رأي آخر حول الحجاب ويقول ان "الحجاب موجب العفة وعدمه مجلب الفساد قول لا يمكن الاستدلال عليه لأنه لم يقم احد إلى الان بإحصاء عام يمكن أن نعرف به عدد وقائع الفحش بالضبط والدق في البلاد التي تعيش فيها النساء تحت الحجاب وفي البلاد الأخرى التي تتمتع فيها بحرياتهن⁴"؛ إذن الحجاب ليس معيار نقيس به عفة وأخلاق المرأة وفساد المجتمع لا يرتبط بتحجب المرأة أو عريتها فهناك عوامل عديدة تؤثر في تطور أو انحطاط الأمم.

يرى أيضا أن محافظة المرأة على نفسها أمر لا يتعلق بكشف الوجه أو ستره ، والمرأة إذا أحسنت تربيتها لأن التربية تؤثر على أخلاق الفتاة فتجعل منها إنسانة تحترم الآخرين أو طائشة ، وهذا كافي وعليه رأي أن التربية السليمة هي أساس نهوض الأمة ورقيتها⁵.

¹ القرآن الكريم، روایة حفص، سورة النور، الآية 31.

² القرآن الكريم، روایة حفص، سورة الحزاب، الآية 59.

³ القرآن الكريم، روایة حفص، سورة النور، الآية 31.

*قاسم أمين: (1863-1903م) مفكر مصرى ومن رواد التویر، يلقب بزعيم الحركة النسائية المصرية، من أصل كردي درس في السكندرية "رأس التين" وكانت يومئذ مدرسة أبناء الارستقراطية، وبعد المرحلة التجهيزية التحق بمدرسة الحقوق والادارة وهي مدرسة عليا، حصل على ليسانس 1881م، عمل في القضاء وعين وكيلًا للنائب العام، أهم أعماله: المرأة الجديد، تحرير المرأة، داكرور. ينظر في: صلاح زكي احمد، أعلام النهضة العربية في العصر الحديث، مركز الحضارة العربية، ط1، القاهرة، 2001م، ص 83.

⁴قاسم أمين، تحرير المرأة، المكتبة الشرقية، ط2، د ب ن، 1932م، ص 93.

⁵ مروى ال شاكوش، صرخة أمين قاسم، مدرسة الفن والعلوم، الجامعة اللبنانيّة الأمريكية، 1924م، ص 17.

يقول "الضرر في الحجاب عظيم وهو ضياع ما كسبناه بالتعلم وحرمانهن من الرقي في مقبل العمر والأمر في ذلك واضح لا يحتاج إلى دليل"¹، فجعل من الحجاب حبس للمرأة يعرقل سيرورة حياتها وتطورها .

إن المرأة وكونها اللبننة الأساسية في المجتمع العربي الإسلامي خاصة جعل منها العلمانيين طريقاً لضرب كل القيم الأخلاقية التي جاء بها الإسلام والتي دفعت المرأة التي لم تتمسك بدينها إلى الانسلاخ ما يؤدي إلى انتشار الحرية والعرى وكشف ما حرم الله كشفه ليحفظ كرامتها ويرفع مقامها عنده عز وجل ثم عند الجنبي عنها، فالحجاب طاعة : لقوله عز وجل:{ وما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا }² وعفة: {وَإِنَّ يَسْتَعْفِنَ خَيْرٌ لَهُنَّ} ³، وطهارة {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكَ اطْهَرُ لِقْلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ} ⁴، ثم أن سترتها وحياتها رمزاً لأنوثتها وما تدعوه له العلمانية انحرافاً وضياعاً لها ولمركزها في الإسلام ولا يكون ضرراً على مستوى المرأة فقط بل وعلى مستوى امة بأكملها ، فتبرج المرأة خصوصاً والخروج عن كل ما شرعه الله ورسوله أو بصيغة أخرى الخروج والابتعاد عن الدين بإبعاد الدين عن الحياة يؤدي للاضطراب .

3-2-المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة

1-2-3 - المرأة والعمل:

نجد أنا عمل المرأة كان مباح، وأشار القرآن الكريم على ذلك، حيث تكلم عن الأمور المشتركة بين الرجل والمرأة :

¹ قاسم أمين، تحرير المرأة، المرجع السابق، ص 90.

² القرآن الكريم، روایة حفص، سورة الحزاب، الآية 36.

³ القرآن الكريم، روایة حفص، سورة النور، الآية 60.

⁴ القرآن الكريم، روایة حفص، سورة الحزاب، الآية 53.

- الاسرة التي تدعو إلى النحو التي تجعل الحقوق والواجبات بالاشتراك بينهما .
- تطور المجتمع يكون بالمشاركة لكلا طرفين؛ استناداً لقوله تعالى:{ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيِّرَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }¹؛ أي أن القرآن الكريم شرع مبدأ الشراك والمشاركة بين الرجال والنساء في كل هذه الميادين الاجتماعية التي تشمل كل تكاليف وإحکام السياسة والاجتماع والاقتصاد والآداب العامة ومنظومة القيم والأخلاق².

العمل للرجل أو المرأة مباح وخاصة إذا كان الهدف من العمل تحسين المستوى المعيشي لها ولأسرتها وهذا أمر طبيعي في كل المجتمعات العربية بل ومن زمن الانبياء وآخر دليل من سيرة رسول صلى الله عليه وسلم السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها سواء في عملها أو مشاركتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أمور الحياة .

لكن العلمانية أقنعت المرأة انه يجب عليها أن تعمل ودون ضوابط أو شروط على عكس الإسلام، فصحيح أن الإسلام شرع لها العمل لكن وفق ضوابط معينة مثل:

- أن يكون الغرض من العمل لسد الحاجة.

- أن تكون ملتزمة بحجابها.

- الا يشغلها على ما هو واجب عليها _ تربية ورعاية أولادها.

لقد أعطت العلمانية النظرة الخاطئة للحرية وغرسـت فيها فكرة أنها مثلها مثل الرجل فـكما يقول قاسم أمين أن المرأة مثل الرجل في جسدها ومشاعرها وقدرتها على التفكير متشابهة في كل السمات البشرية والاختلاف في الجنس فقط ³.

¹ القرآن الكريم، روایة حفص، سورة التوبه، الآية 71.

² هاشم عبد الرزاق صالح، المرجع السابق، ص ص 628-629.

³ Qasim A min , the liberatism of women the new women ,translate by samiha sidhom person , The American University in cairoin , cairopress , printed in Egypt , 1995 , p 11.

وهذا ما نراه اليوم أن النساء اكتسحت جل المناصب في الشغل وهذا يعود سلبًا عليها وعلى المجتمع لأن هذا يؤدي إلى زيادة الضغوط عليها لأن لها مهام داخل وخارج المنزل. وهذا حتماً يؤثر سلبًا على أسرتها وأطفالها وزوجها ونشير إلى أنه من بين أسباب الطلاق التي كثرت في وقتنا الحالي بسبب عمل المرأة وان تعدد الظروف لكن النتيجة واحدة.

3-2-2- المرأة والميراث:

المرأة في الوطن العربي الإسلامي مظلومة سواء عند العلمانيين أو المستشرقين واستدلوا في هذا الأمر ارث المرأة؛ فالمرأة في الإسلام ترث نصف ما يرث الرجل، وادعوا مستغلين هذا الحكم على أن الله _ حاشاه _ غير عادل وإن الإسلام فضل حق الولد على حق البنت وهذا ينافي مبدأ المساواة بين الرجل المرأة الذين يدعون له، وقد تأثر بعض النساء بهذا الفكر الناقص وأحسن حركات التحرر يُرِدُن بها رفع ما وقع عليهن من ظلم وتشعى لنيل ما حرمت منه افتداء بنساء رأت منهن حقوقاً أعطوها لأنفسهن دون النظر إلى مشروعيتها¹.

لكن هذا ادعاء باطل ولا أساس له، لأنه من اعز شأن المرأة وصان أمرها هو الإسلام والمرأة قدماً كانت تتعرض لأبشع أنواع الالهانات والتعذيب سواء النفسي أو الجسدي، بل وفي الديانة اليهودية كما هو معروف المرأة قدماً لا ترث وبمجرد شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم حدد لها نصيباً في الميراث .

3-2-3- المرأة والقوامة* :

¹ رفعت مرسي طاحون، شبهات واباطيل لخصوم الإسلام حول ميراث المرأة، الموقع الالكتروني: <https://www.islamweb.net/ar/articleAB%2004-01-01-2002>، نشر يوم 16-04-2024م، اطلع عليه يوم 17:14 على الساعة 2024م، على الساعة 17:14.

*القوامة: هي "قيام الرجال بمصالح النساء من الكفاله والرعاية والانفاق، وبنفس المعنى عرفت القوامة بأنها: ولالية يفوض بموجبها الزوج تدبير شؤون زوجته والقيام بما يصلحها. ينظر في : محمد عبد المقصود داؤد ، القوامة على المرأة بين الحقائق الفقهية والمفاهيم المغلوطة، مجلة الشريعة والقانون، العدد 34، جامعة الازهر، 2019م، ج2، ص26.

"يُزعم أعداء الإسلام أن القوامة على المرأة تعني منح الرجل حق القيصر والاستبداد بالمرأة، وفرض الوصاية عليها و التسلط عليها، فتظل طول حياتها محبوسة لا تخرج إلا إلى بيت الزوجية ومنه إلى القبر"¹؛ لكن هذا غير صحيح لأن الإسلام عندما فرض على الرجل حرية القوامة على المرأة لم يشرع له التسلط عليها بل أوصاه عليها لقوله تعالى : { وَاعْشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ }² وقوله صلى الله عليه وسلم: (خيركم خيركم لأهلكم)، وبطبيعة الحال الرجل كونه أقوى من المرأة إذن له أحقيّة القوامة ، ثم انه لكل منهم واجباته وحقوقه ، والقوامة عندما أعطيت للرجل للتکاليف لا للتفضيل على حسب العلمانيين .

كما يذهبون إلى أن القوامة تمثل بقايا من عهد استعباد المرأة وإذلالها، وبعد ان تعلمت وعملت كالرجل أصبح عندهم ليس من المستساغ والعدل ان ينفرد الرجل بالسلطة فأرادت العلمانية التشجيع على عكس ذلك وأصبحت المرأة تسعى لمشاركة الرجل في هذه المهمة³، وقد نجح العلمانيون في بث هذه الرؤية العمياء التي تقول انه لا مبرر لها ومادامت المرأة تستطيع أن تتساوی مع الرجل في كل الميادين فلا مبرر للقوامة.

3-3 ظاهرة التعارف قبل الزواج

إن المعروف من الحكم العلماني انه دائمًا ما يحاول إلغاء الشريعة في جل أمور الحياة بما في ذلك الزواج فنجد، أنهم يدعون إلى أن تتعرف المرأة على الرجل قبل عقد الزواج ، بل وفي الكثير من الأحيان ما يحدث أن تكون بينهما علاقة جنسية ، حتى ارتقى الأمر" ليصبح إجراء ذو غاية اجتماعية يهدف إلى تكوين أسرة"⁴، ونجد على سبيل المثال قاسم أمين في كتابه "تحرير المرأة" يعرض أن يرتبط كل من الرجل والمرأة وتختلط كل الاختلاط دون ان يتعرفا،

¹ محمد عبد المقصود داؤد، المرجع السابق، ص 109.

² القرآن الكريم، روایة حفص، سورة النساء، الآية 19.

³ فاتن الدبب، شبهة التمرد على قوامة الرجل للمرأة: الموقع الإلكتروني <https://almohaweron.co> ، نشر يوم 05-10-2019م ، اطلع عليه يوم 16-04-2024م ، على الساعة 18:27.

⁴ رسلان عامر، العلمانية والجنس...الحقيقة المجردة: الموقع الإلكتروني <https://www.suwar-magazine.org/articles> ، نشر يوم 19-10-2020م ، اطلع عليه يوم 16-04-2024م ، على الساعة 18:41.

ويرفض التقاليد الموجودة داخل الوطن العربي المسلم المتعلقة بالعلاقة القائمة بين الرجل والمرأة "التي تحرم الاختلاط بين الرجال والنساء مما يحرمهم من فرصة التعرف العميق على بعضهم البعض مما يكفل لهما حرية الاختيار في الزواج وهذه التقاليد تحتمي بالدين وتقاوم التغيير باسمه . وقد أشار في كتابه أيضاً إلى أن "رؤية الخطيبة للخاطب من النافذة خلسة أو سماع الخاطب لأوصاف مخطوبته من قرياته طريقة غير مجده حيث يقول الذي يفهم الإنسان البصير هو أن يرى بنفسه"¹.

4- اثر علمانية المرأة في المجتمع العربي :

- حصر الدين في العبادة فقط وتجاهل إحكام الشريعة التي فرضت على المرأة العديد من الأمور (الحجاب _ الميراث _ الزواجالخ) وهذا ما نراه في العديد من الدول العربية لانتشار ظاهرة السفور والتبرج امثلاً للغرب.
- النفور من الإسلام على أنه دين يحارب حرية المرأة ويقف أمام طموحاتها.
- أصبحت نساء اليوم يتأثرن بالأفلام التي تدعوا إلى إقامة علاقات مع الرجال، إذ يُعرض في قالب رومانسي بحيث يدغدغ عاطفتها .
- جهل أبناء المسلمين بمبادئ الإسلام الحقيقة.²
- نشر الفوضى الأخلاقية: وهدم مبادئ المرأة والاسرة باعتبارهما النواة الأولى في بنية المجتمع.
- "محاربة الحجاب وفرض السفور والاختلاط في المدارس والجامعات والمصالح والهيئات".³
- زرع فكرة ظلم الإسلام للمرأة وأنه فضل الذكر على الأنثى.

¹ مروى آل شاكوش، المرجع السابق، ص 27.

² أمل بنت سليمان بن عبد الله الموسى، وسائل العزو الفكري على عقيدة المرأة المسلمة، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مصر، دس ن، ص ص 1748-1747.

³ محمد شاكر الشريف، العلمانية وثارها الخبيثة، ط1، دار الوطن للنشر، الرياض، 1411هـ، ص ص 24-25.

- انتشار ظاهرة الخلع بسبب رغبة المرأة في الخروج عن طوع الرجل وهذا عموماً يؤدي إلى تقليل التماسك الاجتماعي في الوطن العربي.
- انتشار ظاهرة الالاختلاط بين الجنسين بل وأصبح أمر طبيعي ومن يدعو لغير ذلك فهو معقد ومتخلف، وصار الالاختلاط عامل في التنمية والتطور إذ يصور لهما أن الرجل وحده لا يكفي.
- القضاء على الدور الأساسي للمرأة الذي يقتصر في التربية والامومة.
- استغلال المرأة خاصة في مجال الاعلام مثل استعمال جمال المرأة في الترويج للإعلانات عن طريق ما يسمى عرض الزياء.
- انتشار ظاهرة خطف واغتصاب النساء.
- انتشار ظاهرة العلاقات الغير شرعية.
- زيادة التوتر الاجتماعي بسبب الصراع القائم بين القيم الاجتماعية التقليدية القائمة على أسس الإسلام والقيم العلمانية الحديثة¹.
- التقليد العامي دون مراعاة الحلال والحرام.
- إهانة كرامة المرأة بعد أن عز شأنها الإسلام، وذلك بسبب تحديها للمبادئ الدينية.
- اكتساب المرأة ثقة زائدة وهذا ليس بالأمر الايجابي بل ينعكس سلباً على حياتها الخاصة وهذا يؤدي إلى استغنائها عن الزوج أو الاب أو الاخ - ولبي الأمر - وبالتالي الخروج عن الطوع .

في الاخير خلاصة الفصل نقول أن العلمانية قد مرت عمود ولب المجتمع العربي وهي المرأة، لأن المرأة لها مكانة عظيمة في جميع الديانات سواء اليهودية أو النصرانية و خاصة الإسلام الذي عز شأنها، وقد كانت لهم أساليب وطرق لعلمنة المرأة مثل: التعليم، الاعلام، الدعوة للموسيقى... وللأسف ما نلمسه اليوم إن المرأة استجابت لهذه الدعوة ونجد هذا في عدة مظاهر

¹ محمد شاكر الشريفي، المرجع نفسه، ص 25

مثل: خلع الحجاب، المطالبة بالمساواة مع الرجل.. وكل هذا في المجتمع العربي لكونه مجتمع إسلامي.

الفصل الرابع: تأثير العلمانية على المرأة العربية" نوال السعداوي أنموذجاً"

1- التعريف الشخصية نوال السعداوي

2- نقد أفكار نوال السعداوي من خلال كتاباتها

3- تقييم أفكار نوال السعداوي من خلال كتاباتها

العلمانية تبنتها الكثير من النساء العربيات أهمها نوال السعداوي التي كانت محطة جدل للكثير من المفكرين العرب سواء كانوا مؤيدین أو معارضین لهذا الفكر؛ ولقد كانت شخصية نوال السعداوي من أهم العلمانيات العربيات في الفترة المعاصرة، حيث كان لها أثر كبير على الساحة الفكرية في المجتمع العربي، خاصة من ناحية أفكارها التي دونتها في كتب أو روايات، وحاولت جاهدة على دراسة جميع الأفكار التي قد تراها تكبح حقوق المرأة العربية داخل المجتمع العربي.

1- التعريف بشخصية نوال السعداوي :

1-1 المولد والنشأة:

ولدت نوال السعداوي يوم 27 أكتوبر 1931م، بقرية صغيرة اسمها "كفر طحة" بمصر، وهي طبيبة وناقدة وكاتبة وروائية ومدافعة على حقوق المرأة بشكل خاص¹، حيث أنها أفانت حياتها الخاصة والمهنية من أجل الدعوة إلى حقوق المرأة في مصر وفي العالم، حيث كانت نوال السعداوي البنت الثانية من أصل تسعه أطفال؛ وكانت عائلة السعداوي تقليدية في بعض النواحي - وقد عمل والدهم على تعليم جميع أبنائه بشرط أن يحترموا ذاتهم والتعبير عنها بشكل مسموع، وأن يدرسو اللغة العربية وآدابها².

شهدت نوال السعداوي كبح لحريتها وختت وهي في السن السادسة من عمرها؛ وكانت ستكون زوجة في سن العاشرة، حيث عمل والدها على تعليم جميع أبناءه لكونه كان يعمل في قطاع التربية؛ وكان من الذين ثاروا ضد الاحتلال البريطاني في مصر والسودان وشارك أيضا في ثورة. وبعمل نوال كطبيبة نفسية وجسدية في قرية ميلادها كفر طحة لاحظت تلك الممارسات القمعية والتمييز التي كانت تعاني منه الفتاة في القرية.

¹ AFIFA BERERHI, La Voix De Ferdaous Par Nawal El Saadawi Et Asia Djebbar, Préface D'assia De L'académie Française, Edition Des Femmes, Antoinette Fouqué, Egypt., 2020, p171.

²أحمد سليماني، الفكر النسوی العربي نوال السعداوي انموذجا، مجلة المعارف، مج 17، العدد 2، جامعة البويرة، الجزائر، ديسمبر 2022م، ص 785.

ونجد أن نوال السعداوي استمدت قوتها وفكرها من أبوها، وبوفاة أبوها تكفلت بالعائلة¹. وسعت جاهدة إلى رفض بما يسمى ختان المرأة وزواج الأطفال.

2-1 تعليم نوال السعداوي وأعمالها (أنظر الملحق رقم 02):

التنشئة الاجتماعية التي كانت متاقضة مع شخصية نوال السعداوي؛ ساهمت في بناء شخصيتها، ومن ثم التحقت بكلية الطب بجامعة القاهرة وتخرجت بشهادة دكتوراه عام 1955م، وحصلت على الماجستير في الصحة العامة من جامعة كولومبيا في نيويورك عام 1968م، وأسست مجلة الصحة وهي رئيسة تحريرها.².

تم سجن نوال (1980-1981) في سجن القاطر بسبب رواية السجينه التي كانت مسجونة معها في السجن كتبت نوال "مذكرات من سجن النساء" وهذا كله خلال فترة الرئيس محمد أنور السادات*، وساهمت أيضاً في تأسيس المجلة النسوية³.

عام 1982م نشرت كتاب بعنوان "المرأة والجنس" التي واجهت بها جميع أنواع العنف التي كانت تعاني منه المرأة وبالخصوص الممارسات الوحشية التي كانت تطبق على المرأة مثل الختان الذي كانوا يقومون بها للتأكد من عذرية المرأة⁴، وكان لهذا الكتاب صدى كبير.

¹ Fédération Wallonie, Nawal El Saadawi, Direction General De La Culture, Service De La Jeunesse Et De L'éducation Permanente, Bruxelles, 2014, P 9.

²أحمد سليماني، المرجع السابق، ص 785.

*أنور السادات (1918-1981) كان سياسياً وضابطاً عسكرياً مصرياً، شغل منصب الرئيس الثالث لجمهورية مصر العربية 1970 إلى غاية اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981، على يد ضباط الجيش المتشددين، و كان من الضباط الاحرار الذين أطاحوا بالملك فاروق. ينظر في : الموقع الإلكتروني، أنور السادات.. أول رئيس عربي يوقع اتفاقية سلام مع إسرائيل: موقع الإلكتروني <https://www.aljazeera.net>، نشر يوم 9 جانفي 2024م، أطلع عليه يوم 21 ماي 2024م، على الساعة 21:23.

3 نوال السعداوي، مذكرات في سجن النساء، دار الدار للنشر والتوزيع، بيروت، 1982، ص 16-17.

⁴ Fédération Wallonie, epcit ,P12.

عام 1985م نشرت رواية " امرأة عند نقطة الصفر" مكملة لمذكرة "في سجن النساء" ، وتم رفع قضية عليها من قبل أحد المحامين لـإسقاط الجنسية المصرية منها، وبين عامين 1980-1997 عملت كمستشارة في هيئة الأمم المتحدة في برنامج المرأة في إفريقيا والشرق الأوسط. وساعدت أيضاً في تأسيس المؤسسة العربية لحقوق الإنسان وجمعية للكاتبات المصريات، واستطاعت أن تناول درجات فخرية في ثلاثة قارات وتتمثل في :

- ✓ في سنة 2004م حصلت على جائزة الشمال والجنوب من مجلس أوروبا.
 - ✓ في سنة 2005م حصلت على جائزة إينانا الدولية من بلجيكا.
 - ✓ في سنة 2012م حصلت على جائزة شون ماكرايد للسلام من المكتب الدولي للسلام في سويسرا¹.
- ملخص كتاب الوجه العاري للمرأة العربية:

تحدث نوال السعداوي في هذا الكتاب بأن المرأة أصبحت عبيدة وأنها ليست بسبب الثقافة الإسلامية أو العربية بل توجد هناك ثقافات أخرى كسلطة الاب والاخ والزوج ونظرة المجتمع المتدينة للمرأة وأمور أخرى هي التي حولت المرأة إلى عبد أو شيء يرجع إلى ملكية أطراف كالاب والزوج...الخ. ووضحت أيضاً قهر المجتمع والاسرة للمرأة وجعلها خادمة، مع توضيح السياسة الابوية داخل الأسرة. ثم تحدثت عن السلطة التي منحت للرجل على حساب المرأة في جميع الديانات المنزلة.

وتحدثت على فكرة أن التفكير العقلاني للمرأة اسبق من تفكير العقلاني للرجل منذ القدم حيث إن أول آلهة للمعرفة هي ايزيس وقبلها سيدتنا حواء، ووضحت إن الإسلام صحيح على خلاف بقية الديانات منح حقوق للمرأة إلا أنه أخذ منها حقوقاً أيضاً.

¹أحمد سليماني، المرجع السابق، ص85.

وتحدثت أيضاً في أواخر الكتاب عن مشاركات المرأة في الثورات والحروب الاشتراكية، والحروب التي تدعو إلى تحرير الشعوب وتبين قيمة المرأة في هذه المشاركات، وإدراك النساء أن التحرير لا يكون إلا إذا النساء حررن أنفسهن وذلك يكون من خلال اتحادهن كقوة سياسية لها القدرة على اتخاذ القرارات من خلال تشكيل قوة نسائية منظمة واعية ومدركة لحقوقها وأهدافها¹.

- ملخص كتاب المرأة والصراع النفسي:

هذا الكتاب سردت فيه نوال السعداوي تفاصيل حياتها المهنية وهي طبيبة نفسية وعن معاناة النساء العربيات اللواتي ذهبوا إليها، ومن خلال هؤلاء النساء بينت أعراض وأسباب مرض العصاب* عند النساء؛ وهو مرض يصيب النساء والرجال لكن النساء بدرجة كبيرة؛ بسبب القهر والضغط الذي عاشته من قبل، وهذه الدراسة قامت بها نوال في جامعة عين شمس المصرية، حيث أنها طبقت دراستها على الطلاب والطالبات الجامعية بغية دراسة هذا المرض من خلال ضبط الاحصاءات المتحصل عليها.

وقد بينت معاناة بعض النساء أمثال زينب، علياء، كاميليا، نجوى، ليلى، مدحية وغيرها من أسماء النساء اللواتي عانين واضطهاد من قبل أسرهم؛ التي شكلت لديهم اضطرابات نفسية نتيجة الضغوطات التي كانوا يتعرضون لها من قبل أسرهم أو من قبل المجتمع الذين عاشوا فيه، مما أدى إلى تراكمات جعلتهم يصابون بمرض العصاب، وبالتالي إثبات نوال السعداوي علمياً لمرض العصاب².

- ملخص كتاب المرأة والجنس:

¹ نوال السعداوي، الوجه العاري للمرأة العربية، مؤسسة هنداوي، مصر، 2017م.

*مرض العصاب : هو اضطراب دينامي انفعالي في الشخصية نفسية المنشأ يظهر في الاعراض العصبية، وهو ليس له علاقة بالاعصاب، وهو لا يتضمن أي نوع من الاضطراب التشريحي أو الفسيولوجي في جهاز العصب.

ينظر في: أحمد سمير صديق، اضطرابات الشخصية، كلية التربية، جامعة المنيا، مصر، د.س.ن، ص 11.

² نوال السعداوي، المرأة والصراع النفسي، مؤسسة هنداوي، مصر، 2017م.

تعبر نوال السعداوي في هذا الكتاب بأن المرأة تحمل خوفاً كبيراً من الجنس منذ الطفولة، ذلك لما غرس في ذهنها من تحذيرات حول أعضاءها مثل: حذر ركوب الدراجة، أو الفقر، ...الخ؛ ذلك خوفاً من تمزق غشاء البكاراة، ثم تماضي هذا التحذير إلى صنف آخر وهو الرجل، وما يلحقه من أضرار للمرأة سواءً ذهنياً أو جسدياً أو نفسياً. وأيضاً قالت نوال بتوضيح جسد المرأة وتكوينها والتفريق بينها وبين الرجل، ومع تحديد ضوابط العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة التي تكمل في علاقة السيد والعبد، ثم بينت قيمة المرأة ولما تضفيه للعلاقة التي تكون بين الرجل والمرأة.

ثم ناقشت موضوع المرأة داخل الأسرة، مع توضيح الحدود لتلك التحذيرات التي وضعتها الأسرة للمرأة؛ من خلال تعريضها لدراسات وأبحاث تبدأً منذ الطفولة إلى مرحلة النضج¹.

- ملخص كتاب الرجل والجنس:

صرحت نوال السعداوي في هذا الكتاب القضايا والمشاكل النفسية والجسدية التي يعاني منها الرجل تجاه الجنس مع المرأة، ذلك بتحليل الموضوع من عدة جوانب مختلفة باحتوائه على عدة مقالات تناقش تربية الرجل على النقص الذي يصادفه تجاه المرأة وكيف تكون علاقة الرجل مع المرأة السادية والأسباب التي يجعل من الرجل يحول نفسه إلى أنثى، وصولاً إلى كيفية استعراض الرجل لتلك الشذوذ الجنسية وعلى الاعتداءات الجنسية على الأطفال وعلى أسبابها.

أكّدت نوال السعداوي أن بداية الخوف من الجنس في داخلينا يتجسد منذ الطفولة، وهو الذي أقحم نوال السعداوي من دراسة أحد أعقد التابوهات في حياة الإنسان وهو الجنس عن طريق عرض الكثير من المشاكل الجنسية التي تواجه الرجل معتمدة على خلفيتها

¹ نوال السعداوي، المرأة والجنس، مؤسسة هنداوي، مصر، 2017م.

كطبية وباحثة في المشاكل النفسية والسيكولوجية. فناقشت موضوع الخوف من الجنس عن طريق الربط بينه وبين التاريخ وعلم النفس وسيكولوجية التفكير عند الرجل، كما تربط بين المشاكل الجنسية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية باعتبارها كائناً واحداً لا يمكن الفصل بين أجزاءه أبداً.¹

حيث نجد أن الرجل هو العدو المحوري في فكر نوال السعداوي وهو ما يدفعها لمحاولة الانتقام منه فكريًا؛ من خلال بناء أطروحتات تعطي صورة منفرة للرجل، ونجد أيضاً كتابات نوال السعداوي عن المرأة هي كتابات جذابة وتتسم بقدر كبير من العمق بغض النظر عن اتفاق أو اختلاف الذي يكون بيننا وبينها؛ بالإضافة إلى الاستنتاجات التي تتبّعها في موضوع المرأة، وعمق أفكارها الناتج عن تعاطفها مع المرأة.

بينما في الوقت تحاول نوال السعداوي أن تكتب فيه عن الرجل تمنعها عدوتها التقليدية من التعاطف معه، وهو ما يحول بينها وبين فهمه فينتهي بها الحال إلى الصراع في ضبط الطرح.

2- نقد أفكار نوال السعداوي من خلال كتاباتها:

2-1 الميراث وشهادة المرأة:

نجد من أشهر المناظرات التي قامت بها نوال السعداوي كانت مع الدكتور محمد عمارة وهي من أقوى المناظرات التي شهدتها الساحة الفكرية، حيث أنه انتقد نوال السعداوي بشدة؛ خاصة فيما يخص مطالبتها بالمساواة في الميراث ومسألة الشهادة و ذلك لتصريحها بضرورة إعادة النظر فيها و هذا ما ناقشه محمد عمارة في كتابه "شبهات حول الإسلام" إذ صرّح محمد بأن الإسلام فصل في الثوابات التي لا تتغير و ترك إحكام المعاملات لأهل الفقه لأن الشريعة هي عبارة عن وضع إلهي ثابت يحفظ إسلامية و إلهية المرجعية و المصدر دائمًا، و أن الصيغة الإسلامية هي التي وازنت بين ثبات النص و

¹ نوال السعداوي، الرجل والجنس، مؤسسة هنداوي، مصر، 2017م.

تطور الاجتهد الفقهي المواكب لمتغيرات الواقع عبر الزمان و المكان¹. حيث أن الإسلام ضبط معايير التفاؤت في فلسفة الميراث من خلال قوله أن ليس لها علاقة بالذكورة والأنوثة؛ من خلال عرضه لفكرة "إن الشخص المتوفى إذا ترك بنت وأم وأب فالبنت تأخذ النصف و الأم الثمن و الاب يأخذ أقل منهم، و حتى لو كانت البنت رضيعة تأخذ النصف" و بالتالي نجد المرأة هنا هي التي أخذت النصيب الأكبر. وضبط المعايير التي تجوز للوارثين من التركة المتمثلة في:

- المعيار الأول هو كل من كانت له درجة القرابة أكثر كان له نصيب أكبر والعكس.
- المعيار الثاني وهو موقع الجيل الوارث أي كل ما كان هذا الجيل صغير السن كل ما يكون نصبيه أكبر؛ ذلك بسبب انه سيحمل أعباء الحياة².
- المعيار الثالث هو العبء المالي، الذي يوجب الشّرع الإسلامي الوارث تحمله والقيام به اتجاه الآخرين وهذا هو المعيار الذي يكون فيه التفاؤت بين الذكر والأنثى، لكن هذا التفاؤت لا يعني ظلم المرأة، بل العكس³. وأكد محمد عمارة على أن الميراث فصل فيه الدين الإسلامي وصرح بأن للذكر مثل حظ الإناثين وجعل له حالات ومعايير تحكمه لحكمة ربانية. لقوله تعالى "يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِذَكْرٍ مِثْلُ حَظِّ الْأَنْثَيْنِ"⁴ صدق الله العظيم.

أما بالنسبة لموضوع الشهادة فجعل شهادة الرجل مقابلة لشهادة امرأتين و هذا ليس دائماً بل في حالات و في ميادين فقط، بقول محمد عمارة "الأمور و الميادين التي تقل فيها

² محمد عمارة، المرجع السابق، ص20.

² فيديو من يوتوب، محمد عمارة يعطي درساً في الدين و الإسلام إلى نوال السعداوي لن تتساهم أبداً، ينظر في: قناة يوتوب <https://youtu.be/p4Z-xr9u380?si=x1sgchaWQURFUREF> ، أطلع عليه يوم 21 ابريل 2024، على الساعة 21:01.

³ هاشم عبد الرزاق صالح، قضايا المرأة في كتابات محمد عمارة، مجلة الباحث كليّة التربية الاساسية، العدد 3، جامعة الموصل، 2020م، ص622.

⁴ القرآن الكريم، روایة حفص، سورة النساء، الآية 11.

خبرة المرأة عن الرجل تكون شهادتها أقل منه، وحتى لا تهدر شهادتها كليّة في هذه الميادين سمح القرآن بشهادتها على أن تدعم بشهادة واحدة من بنات جنسها تذكرها بما تنساه من وقائع الشهادة، أما الميادين التي تختص بالمرأة و التي تكون خبرتها فيها أكثر، فإن شهادتها فيها تكون أعلى¹.

وهنا نقول بأن الإسلام لم يستهدف التقليل من شأن المرأة بل بالعكس، وحين طلب شهادة الرجل بإمرأة كان واضحًا بغرض التذكير. وهنا يصرح بأن الدعايات الكاذبة التي ربطها المفترون بالإسلام ومن بينهم نوال وبقولها أيضًا يجب تغيير إحكام الشريعة على حسب كل دولة فهذا مرفوض لأن الدين الإسلامي محفوظ ولن يتغير بقوله تعالى "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"².

وإن الشهادة التي ذكرت في القرآن هي ليست بالشهادة التي تكون في المحكمة أمام القاضي بل الاشهاد بغرض التوثيق والحفظ على الدين، وليس بالشهادة التي تلقى عند القاضي وهي موجهة لصاحب الحق وليس للقاضي. وأن الآية لا توجه إلى كل صاحب حق ولا تشترط ما اشترطت من مستويات الاشهاد وعدد الشهود في كل حالات الدين وإنما وجهت للنصح والارشاد فقط وفي حالات خاصة³.

2-2 الحجاب:

في كتاب " عن المرأة والدين والأخلاق " لنوال السعداوي صرحت فيه بأنها ضد الحجاب وأن الحجاب هو عبودية ضد الأخلاق والامن وانه لا يعبر عن الأخلاق. واستذكرت هذا بسؤال لماذا تتحجب المرأة و لا يتحجب الرجل؟⁴.

¹ محمد عمارة، المرجع السابق، ص 23.

² القرآن الكريم، روایة حفص، سورة الحجر، الآية 9.

³ هاشم عبد الرزاق صالح، المرجع السابق، ص ص 622-623.

⁴ نوال السعداوي وهبة رؤوف عزة، المرأة الدين والأخلاق، دار الفكر، بيروت، 2000م، ص ص 250-251.

وبالتالي دعوتها كانت علنية وتتمثل في السفور ونسيت أن الله نهانا عن التبرج وأمرنا بالستر. حيث أنها رفعت شعار "رفع الحجاب من العقل" في جمعيتها "تضامن المرأة العربية" الأمر الذي جعلها تكون محطة اتهام بأنها تتلقى المموال من أيادي خارجية لدعم فكرهم داخل المنطقة العربية؛ وبالتالي أثرت على بعض النساء العربيات بفكرها مما أدى إلى بروز التجمعات النسوية وبدأ جهادها التحرري.¹

3-2 عمل المرأة:

مع خروج المرأة للعمل وبغض النظر عن طبيعة المجتمع الشرقي في نظرته الشهوانية للمرأة فهل حققت نظيرتها المرأة الغربية طموحاتها بالعمل؟ وهل استطاعت فعلا التحرر من الاضطهاد والاستغلال لها؟ أي أن المرأة العربية اتبعت ما جاءت به المرأة الغربية؛ فبخروج المرأة الغربية للعمل كان ذلك مربوط بتشريعات غربية خاصة بهم، التي لا تعطي حقوق إضافية للمرأة على عاتق الرجل، فإذا ما علمنا بأن التربية هي العمل الرئيسي للمرأة في التشريع الإسلامي، وإن واجب الرجل اتجاهها هو توفير المستحقات التي تحتاجها المرأة لتربية الأولاد ومع الظروف الملائمة أيضاً. لكن الغريب في الأمر أن نوال تواصل الخلط في فهم الصحيح لإحكام الدين الإسلامي، فإذا كان الجهل الاجتماعي للدين قد أدى إلى ظلم المرأة واستغلالها فإن الحل لا يكون بإلغاء الدين بل يكون بالتنقيف بحقيقة الدين وموافقه تجاه مختلف القضايا الاجتماعية الذي يحسن من الواقع تحت استغلال المحسوبين على الدين.².

¹ سيد بن حسين العفاني، أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، ج 1، السعودية، 2004م، ص 444.

² ركي على السيد أبو غصة، عمل المرأة بين الديان وقوانين ودعاة التحرر، دار الوفاء للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م، ص 454.

4-2 تعدد الأزواج:

كما صرحت نوال بأن المرأة العربية تعيش في قهر وظلم، حاولت أن تجعل من نفسها داعية حكمت عقلها للدفاع عن حقوق المرأة، التي تتاهض مبادئ البيئة التي ولدت فيها. ولم تكتفي هنا فقط بل طالبت بـ تعدد الزوجات مقابل تعدد الزوجات مثلاً في حالة الزواج بـ رجل عقيم. وأن لا يحق لها الزواج من رجل آخر كما يفعل الرجل في الإسلام؟ لكنها جهلت أن الإسلام نظم تعدد الزوجات كضرورة قد تلجم إليها الحكومات والمجتمعات والأفراد في ظروف خاصة، فالإسلام أباح التعدد بمعنى حله ولم يدعو إليه بمعنى لم يفرضه على الناس¹.

لأن تعدد الزوجات في الإسلام يرتبط باشتراطات تجعله مستحيلًا فنـوال بـ حـكم أنها طـبـيـة تـعـلـم جـيدـاً أـنـه يـحق لـرـجـل مـنـ التـعـدـد لـأـنـ هـنـاكـ مـوـاضـع طـبـيـة وـفـيـزـيـوـلـوـجـيـة وـنـفـسـيـةـ. فـيـكـونـ الزـوـجـ أـمـامـ أـمـرـيـنـ أـمـاـ أـنـه يـطـلـقـ زـوـجـتـهـ أـوـ يـقـومـ بـزـوـاجـ بـأـمـرـأـةـ أـخـرـىـ بـهـدـفـ إـشـبـاعـ غـايـتـهـ بـمـا أـمـرـنـا اللـهـ تـعـالـىـ بـهـ. لـكـنـ الـخـلـيلـةـ أـوـ الـعـشـيقـةـ التـيـ يـتـخـذـهـ الرـجـلـ الغـرـبـيـ لـيـسـ لـهـ أـيـ حـقـوقـ عـلـىـ عـشـيقـهـ بـلـ أـنـهـ لـيـسـ أـكـثـرـ مـنـ جـهـةـ تـسـاعـدـ الرـجـلـ فـيـ إـشـبـاعـ رـغـبـتـهـ الـجـنـسـيـةـ لـيـسـ إـلـاـ. ذـلـكـ لـأـنـ إـلـاسـلـامـ نـهـيـ عـلـىـ الـخـلـيلـ لـأـنـهـ تـعـتـبـرـ زـنـاـ وـالـزـنـاـ مـحـرـمـ فـيـ الدـيـنـ إـلـاسـلـامـ لـعـدـةـ أـسـبـابـ مـنـ أـهـمـ الـاسـبـابـ هـوـ الـحـفـاظـ عـلـىـ كـرـامـةـ الـبـنـاءـ بـأـسـمـائـهـ وـأـلـقـابـهـ الـحـقـيقـيـةـ، وـبـهـذاـ حلـ التـعـدـدـ لـرـجـلـ حـفـاظـاـ عـلـىـ كـرـامـةـ المـرـأـةـ وـعـلـىـ حـقـوقـ الـلـاطـفـالـ وـإـنـ المـرـأـةـ لـيـسـ مـجـبـورـةـ بـقـبـولـ الزـوـاجـ يـمـكـنـهـ أـنـ تـقـبـلـ وـيـمـكـنـهـ أـنـ تـرـفـضـ فـلـهـ الـحـرـيـةـ الـشـخـصـيـةـ فـيـ الـاخـتـيـارـ².

ونجد أن الإسلام حل تعدد الزوجات ولم يحل تعدد الزوجات لعدة أسباب من أهمها الأضرار الاجتماعية والاسرية التي قد يخلفها بين البناء من حرمان في الميراث

¹ ركي على السيد أبو غصة، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، دار الوفاء للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م، ص309.

² ركي على السيد أبو غصة، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، المرجع نفسه، ص ص 310-311.

وبالاخص مشكلة اللقب، وحتى تعدد الزوجات هو مضبوط ومفصول فيه أي تعدد يكون بالعدل والقسط¹، لقوله تعالى " فَإِنْ خَفْتُمُ الٰا تَعْدُلُوْا فَوَاحِدَةً "² ذلك خوفا من عدم العدل في المبيت بين النساء أو بطلب الذنب أن يبيت عند إداههن فبقبولهن يجسم الأمر وبرفضهم يضطر إلى مبيت للذهب لكل واحدة حتى لو كان مريض.

2-5 عذرية المرأة وتحريرها:

يصعب على نوال السعداوي أن تجد خلا في الدين الإسلامي فبدأت بصياغة أوهام اجتماعية يروج لها الذكور أكثر منها، باسم الحرية و التحرر تعتقد نوال أنها لا بد من التخلی عن مقاييس الشرف و العفة التي فرضت على المرأة دون رجل و هي لا تدرك أن الله عز وجل فرض العفة و الشرف بقوله تعالى " قُلْ لِّمُؤْمِنِينَ يَغْضُبُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ(30) وَقُلْ لِّمُؤْمِنَاتِ يَغْضُبْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ"³ صدق الله العظيم

و بقول نوال إن العذرية ليست مقياس لشرف المرأة و برد زكي على السيد أبو غصة في كتابه الحجاب و الختان و العفة بين الديان و القوانين و دعاء التحرر بقوله " ليس بدم العذرية هو مقياس الشرف في الحالات التي ذكرتها نوال فالغشاء المطاط أو الولادة بدون غشاء أمر يمكن لطبيب عادل إن يوضحه و الفتاة تعتبر رغم عدم نزول الدم عذراء و كل المجتمع يعلم هذه الحالات الخاصة، أما بالنسبة للمسؤولية عن السلوك الجنسي فان الرجل و المرأة يتساويان فيها أمام الله فان زنيا برضاء نالا بالعقاب بالتساوي و هو

¹ هاشم عبد الرزاق صالح، المرجع السابق، ص 626.

² القرآن الكريم، روایة حفص، سورة النساء، الآية 3.

³ القرآن الكريم، روایة حفص، سورة النور، الآية 30.

الرجم أو الجلد حسب الاحوال أما في حالة الاغتصاب فان الرجل هو الذي يجلد و ليست المرأة¹.

وهذا لا يدل على أن الرجل يبقى شريف ولا يحاسب على أفعاله الجنسية وذلك أن الإسلام أمر كل من الرجل والمرأة صيانة شرفهم وجعل العلاقات الجنسية تكون داخل دائرة الزواج، وبهذا ندرك الأفكار التي كانت تغرس فيها نوال في المجتمع العربي هي أفكار ليس لها مكان من الصحة باعتبار أن الحجج التي تمنح فيه لتأكد أفكارها غير مقنعة ولا سبيل لها من الاقتناء بها. مع سعي نوال في تبيين كيف إن السياسة طغت على الدين وإن رجال الدين هم الذين ساهموا في نشر صورة مشوهة للآديان ذلك خدمة لمصالحهم، ولما نشاهد في الجانب الآخر المشرق للدين الذي يدعو فيه الفرد إلى إن يستخدم عقله في الإيمان بدينه ويبعد عن كل ما هو مقلد من عند الغرب. ونocal دائمًا ما تنسى فضائل الدين الإسلامي على المرأة بالخصوص العربية². و بالتالي القارئ الذي يقرأ لنوال السعداوي يدرك كمية كره نوال لرجال و بالخصوص رجال الدين الذين ساهموا بغرس أفكارهم بشتى الطرق، و لهذا لا يعب عليها لأنها اتخذت منهم مجرى لنقد الدين و نست عزة و نقاء الدين الإسلامي، و الاقتناع بفكرة فصل الدين عن الأمور الدنيوية بالخصوص السياسية.

3- تقييم أفكار نوال السعداوي من خلال كتاباتها:

صرح محمد عمارة على أفكار نوال السعداوي في موضوع عمل المرأة، أنه كان من المؤيدين لعمل المرأة لكنه استطرد كثيرا في الحديث عن هذه القضية. فأشار إلى أن القرآن الكريم تحدث عن دائرتين من دوائر المشاركة والاشتراك بين الذكور والإناث:

¹ ركي على السيد أبو غصة، الحجاب والختان والعنف بين الديان والقوانين ودعاة التحرر، دار الوفاء للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 237-238.

² ركي على السيد أبو غصة، عمل المرأة والديان ودعاة التحرر، المرجع السابق، ص 431.

- ✓ دائرة الاسرة التي هي اللبنة في بناء الامة وخلية تجمع الانسانية، أي عمل المرأة على تكوين جيل يساهم في نشر الاستقرار داخل الامة.
- ✓ دائرة الامة والمجتمع أي المشاركة في العمل الاجتماعي العام، أي أن المرأة تساهم في تطوير المجتمعات في مختلف المجالات.¹

وذلك من خلال تبيان دور المرأة في الفترات الاولى للفتوحات الإسلامية، التي كانت من المشاركين في الدفاع والتضحية في سبيل الدين أمثال السيدة خديجة بنت خويلد، وبوفاتها أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حزن عام وليس خاص مدتة سنة.

لقد صرحت الدكتورة قيام النجار بع经济体 نوال السعداوي كإنسانة وطبيبة وكاتبة وروائية وناشطة للدفاع عن قضايا المرأة أخرى، وما قامت به هو عمل جليل وهي إنسانة جد ذكية وصادقة وصرحية في قراراتها، ولكن قيام النجار طبيبة نساء وتوليد شعرت بما كانت تدافع عنه نوال السعداوي لأنه لا يجب أن يكون جميعاً لدينا نفس النظرة. ولهذا وجّب علينا التعمق في معاناة السعداوي النفسية بسبب عملية الختان التي تعرضت إليها في صغرها و هي في السادسة من عمرها، حيث أنها عانت اللام أثناء ختلتها والابشع من هذا دون تخدير؛ ذلك لتطبيق ما يقوله المجتمع من عادات مما ساهمت هذه العادة بتشويه الأجزاء الجنسية لنوال، ومما سبب لها فقدان اللذة الجنسية الطبيعية ولربما كانت ستموت بسبب التزيف و شدة اللام، وبالتالي نضع اعتقادها الديني بجهة، وننبعق في فكرة أن الإنسان حر و تثبت فكرة إن الحساب بيد الله و ليس بيد البشر.

شخصية نوال حاربت جميع العادات المختلفة و خاصة بعد نهاية دراستها كطبيبة، فأدركت جيداً أن هناك أموراً يقوم بها المجتمع العربي تكبح حقوق المرأة بشكل كبير من أهمها ختلتها، أما بالنسبة لموضوع زواج الفتيات القاصرات الذي كان يتم بعد ختان

¹ هاشم عبد الرزاق صالح، المرجع السابق، ص629.

الفتيات ثم تزويجهن في العمر مابين 10 الى 16 سنة، و هنا نجد حتى الإسلام نهى عن زواج القاصرات و بالاخص عندما يكون غصبا عنها، و كذلك حرم قتل الفتيات بهدف غسل العار فنجد اغلب الفتيات الذين قتلوا في قضايا الشرف نجدهم هم فتيات لم يتزوجن¹.

لذلك فالسکوت على مثل هذه المواقیع هو ظلم في حق المرأة العربية فهنا سخرت نوال السعداوي جهدها وفکرها وقلماها في الدفاع عن حقوق المرأة وبكل شجاعة، وبيّنت أن سبب دمار الفتیات هم رجال الدين وهم الذين سببوا الذیة وتشویه النساء.

حيث كانت نوال السعداوي أكثر جرأة وجذرية في طرحها فقد تحدثت عن طابوهات أو ما يعرف بالمواقیع المحرمة أو الجنسية. و رفضت نظرية المجتمع الدونية للمرأة باعتبارها جسد فقط²، وخاصة أنها وجدت أن قيام الدكتاتوريات مربوط بشكل كبير بالقوى الدينية المتحكمة بالمجتمع وهنا نجد رجال الدين كانوا سندًا للياسينيين الذين يکيفون الأحكام بما يناسب أهوائهم، وإن إشاعة فهم الدين تستهدف كسب التعاطف الاجتماعي مع السلطات التي تنتهك حقوق أبناء المجتمع، و هذا جعل من نوال تواجهه مع الرجال بفكرها، وهذا أصبحت نوال تتهم بأمور كثيرة لتشویه سمعتها والتشكيك في قدراتها الفكرية، مع العمل على حل جمعيتها³.

كان فهم نوال السعداوي للدين نقیاً یستمد جذوره من تربية عائلية وفهم شعبي يرى إن للدين قيمة سامية تستهدف الارتقاء بالروح الإنسانية، بالرغم من أن الموروث المكتوب

¹ فيان النجار، شعرت باختلاف الآراء حول تقييم الدكتورة نوال السعداوي، ينظر في: الموقع الالكتروني .<https://elfikr.org/amp/>

نشر يوم 24 مارس 2021، أطلع عليه يوم 19 ابريل 2024، على الساعة 15:38.

² بنت الشريف حبوشي، أسس الفكر النسوی العربي نوال السعداوي و فاطمة المرنيسي أنموذجین، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، العلوم الاجتماعية، فلسفة، جامعة محمد بن أحمد، وهران2، الجزائر، 2020-2021م، ص 115.

³ نوال السعداوي، معركة جديدة في قضية المرأة، سينا للنشر، القاهرة، 1992م، ص ص 17-18.

من قبل المؤسسات الرسمية هي من ساهمت في تشويهه وتغيير ما فيه على حسب ما تتص علية أهواءهم.

صرحت نوال السعداوي في كتابها الوجه العاري للمرأة العربية إن المرأة العربية منذ ثلاثة عشر قرنا و في حياة الرسول محمد صلى الله عليه و سلم كانت أكثر إنسانية و أكثر آدمية من المرأة العربية اليوم ليس ذلك سببا كافيا لبذل الجهود و التضحيات من أجل الكشف عن السباب الحقيقة التي تسرب من المرأة أدميتها و إنسانيتها بل وتسرب من الرجل أيضا، و إن الإسلام يتضمن كثيرا من الایجابيات التي يجب إن نظيرها وفهمها فهما صحيحا نابعا من المراجع المعترف بها¹ بمعنى أن نوال السعداوي هي ضد ما خلفه السياسيين و رجال الدين من تشويهات بالإسلام؛ و هي ناهضة لمن أضافوا الشبه لما هو سليم و صحيح.

ومن وجهة نظرنا نجد أن نوال السعداوي دعمت كثيرا المرأة من ناحية عمل المرأة واتكالها على نفسها في تسيير أمورها، ونجدتها أيضا خلصت المرأة العربية من العديد من القيود-سواء الاب أو الاخ أو الزوج -. أما بالنسبة للحجاب فعلى نفسها قالت ليس مهم وعلى النساء الآخريات جعلت لهم الحرية في ارتداه و ليس بإكراها من عند الاب أو الزوج ، إذ نجد أيضا أن شخصية نوال السعداوي هي شخصية جد مكافحة و صريحة مما أدى بها إلى وضعها في قائمة الموتى عند بعض الجماعات الإسلامية بسبب أفكارها المفتوحة. ونجد رأي السعداوي في موضوع ختان المرأة الشيء الذي أعاد المرأة العربية من خلال تشويه مظهرها بهدف إرضاء المجتمع، وبالتالي أخذت نوال على عاتقها عمل على صحوة المرأة العربية وتوعيتها لما قد يحصل لها فيما بعد من تأثيرات، خاصة بعد ما أصبحت طبيعية.

¹ نوال السعداوي، الوجه العاري للمرأة العربية، المرجع السابق، ص210.

ومن هنا نختم الفصل بان نوال السعداوي هي شخصية أخذت صيتاً كبيراً بسبب أفكارها التي سادت في الوطن العربي خلال الفترة المعاصرة، ونجد أن المرأة التي تحظى بقدر كبير من الاستقلالية والتحرر هي المرأة المتمكنة. ونجد نوال لقد أحدثت تغييرات كثيرة خاصة مثل: الميراث، مساواة بين الرجل والمرأة، منع تعدد الزوجات، ...الخ. ونجد موافقها تتشابه مع الكثير من آراء الناشطات العلمانيات؛ والذين جمعوا بين ثقافتين الأولى ثقافة غربية منفتحة والثانية ثقافة إسلامية محددة، وبالتالي يصعب علينا أن نقف موقفاً وسطياً بين طرفين. ولن泥土 كل الأفكار التي عرضتها نوال في كتاباتها أو مناظراتها خاطئة؛ بل لديها أفكار صحيحة وجب على المجتمع العربي أن يقضي على تلك الظواهر التي كانت ضد إنسانية. وهذا لا ينفي أن هناك أراء صرحت بها السعداوي مناهضة تماماً لما جاء به الإسلام.

خاتمة

ختاماً لبحثنا الموسوم "الفكر العلماني عند المرأة العربية وأثره على المجتمع العربي في الفترة المعاصرة"، يمكن إجمال أهم النتائج التي تم التوصل إليها فيما يلي:

- مصطلح العلمانية مصطلح غربي بحت، ويعتبر فكر من صنيع البشر الذين يرغبون في التخلص من قيود الدين التي فرضت عليه، إذ أن العلمانية ترفض الأديان وترفض التقيد بها.
- لكل فعل رد فعل مساو له في القوى ومضاد له في الاتجاه، والفكر العلماني إذا تمعنا قليلاً في نشأته نجد أنه جاء نتيجة الصراع والمشكلات والتعقيدات التي عانت منها أوروبا بسبب سلطة الكنيسة.
- إن مفهوم العلمانية نشاً إبان عصر التنوير والنهضة في أوروبا في مواجهة ظلم وقهر الكنيسة، مما أثر ذلك على استقرار أوروبا كلها.
- العلمانية مررت بمرحلتين، كانت في بداية الأمر معتدلة، ثم تطرفت في المرحلة الثانية وأصبحت ثورية.
- انتقال العلمانية للوطن العربي مع نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م، كان نتيجة تأثيرات خارجية كالتبشير والإستشراق والاستعمار.
- أخذ الفكر العلماني حيزاً كبيراً في الوطن العربي، وتجلّى في العديد من الميادين كالتعليم، القانون، السياسة، ... الخ؛ وأصبحت من أكثر المواقف حساسية نظراً لأهدافها، وقد اختلف رواد الفكر العلماني في الوطن العربي في تبنيهم لهذا الفكر، فالعلمانيون العرب المسلمين أخذوا من سياسة إصلاحية تعمل على تطوير المجتمع العربي، والعلمانيون العرب المسيحيون رأوا في حوافيه مخلفات إيجابية تؤدي بالوطن العربي إلى النهوض والتطور، هذا ما أدى إلى تباين الآراء حوله بين مؤيدين ومعارضين وموافقين.
- تميزت مكانة المرأة في مختلف الشرائع؛ لكنها أخذت مكانة رفيعة في الدين الإسلامي، فالإسلام عزّزها وصانها وحفظ لها حقوقها، على خلاف الشرائع الأخرى التي حطت من قيمة المرأة.

- أحدث الفكر العلماني أثراً كبيراً على المرأة العربية وصنع تحولاً جذرياً في طريقة تفكيرها كمرأة مسلمة داخل المجتمع العربي، ثم أن تبني المرأة العربية للعلمانية كان قد عرضها لاصدامات مع العادات والتقاليد الاجتماعية الإسلامية، مما سهلت فرض تغييرات في الهيكل الأسري التقليدي ونتج عن ذلك تفكك الأسرة العربية الإسلامية.
- كانت هناك الكثير من النساء العربيات اللواتي تبنون الفكر العلماني ومن أهمهم الشخصية المصرية نوال السعداوي.
- كانت هناك العديد من العوامل التي ساهمت في بناء شخصية السعداوي من أهمها ظلم وقهر المجتمع اتجاه المرأة العربية بصفة عامة، وعلى وجه الخصوص عملية الختان التي تعرضت لها وهي في سن السادسة من عمرها، مما أثر على نفسيتها وشخصيتها.
- دونت السعداوي العديد من الكتب والمؤلفات والروايات التي تدعو إلى تحرير المرأة من ظلم المجتمع الذكوري مثل: عن المرأة، الأنثى هي الأصل، الرجل والجنس، توأم السلطة و الجنس ..الخ، حاولتها أن تضع حداً لتلك المعاملات التي قد تحط من قيمة المرأة كإنسانة وكجهة مفكرة واعية.
- الانتقادات التي تعرضت لها نوال السعداوي من خلال أفكارها التي دونتها في مؤلفات، كانت أفكارها تنافي العقيدة الإسلامية بجميع مجالاتها، بالرغم من أن الدين الإسلامي حفظ وصان قيمة المرأة وهو أول دين حفظ للمرأة كرامتها، وبالتالي الحجج التي صرحت بها نوال هي حجج غير منقية ذلك لعدم فهمها الصحيح للدين مثل ما قال محمد عماره.
- أدلت السعداوي بالعديد من المعارض التي عرضتها للنقد، كتعدد الأزواج فهذا ينافي قيمة الدين الإسلامي أولاً والمجتمع العربي ثانياً، وبالخصوص جانب حفظ حقوقها كمرأة وحقوق أطفالها.

- ليس كل ما صرحت به نوال خاطئ، فهناك أفكار يجب على المجتمع العربي التخلص منها كختان المرأة التي قد تعرض المرأة لتشوهات خلقية التي قد تخلف آثار سلبية على الجانب الفيزيولوجي للمرأة.
- أفكار نوال السعداوي كانت بين أفكار غير أخلاقية و غير منطقية كموضوع نزع الحجاب و تعدد الأزواج و تساوي في الميراث بين المرأة و الرجل و غيرها من المواقف وبين أفكار منطقية صحيحة يجب التخلص عنها كختان المرأة و بيعها.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: علمنة التعليم العربي

علمنة التعليم العربي	
نشر التعليم العلماني	القضاء على التعليم الديني
-اهتمام الدولة بالتعليم الغير ديني	-الاستهانة بالتعليم الديني
-منح المناصب العليا لخريجيه	-الاستهانة بمعلميه وطلابه
-بعثات العلمية إلى الخارج	-قفل الوظائف أمام خريجيه
-نشر المدارس الأجنبية	-تخفيض رواتبهم
النتائج	
التقلص من حجم التعليم الديني	
ازدياد حجم التعليم الغير ديني	

المرجع: على جريشة، المرجع السابق، ص 111.

الملحق رقم 02: مؤلفات نوال السعداوي

- روايات

الرقم	اسم الروايات	سنة النشر
1	رواية	2003
2	الحب في زمن النفط	1993
3	جنات وإيليس	1992
4	سقوط الامام	1987
5	الاغنية الدائرية	1986
6	موت الرجل الوحيد على الارض	1985
7	امرأة عند نقطة الصفر	1973
8	امرأتان في امرأة	1972
9	الغائب	1969
10	مذكرات طبيبة	1958

- المذكرات الشخصية:

الرقم	عناوين المذكرات	سنة النشر
1	مذكرات في سجن النساء	1983
2	رحلاتي حول العالم	1986
3	أوراقي حياتي ج 1	1995
4	أوراقي حياتي ج 2	1998
5	أوراقي حياتي ج 3	2001

- القصص القصيرة:

الرقم	عناوين القصص	سنة
1	تعلمت الحب	1957
2	لحظة صدق	1959
3	حنان قليل	1960
4	الخيط والجدار	1972
5	الخيط وعين الخيط	1976
6	موت معالي الوزير السابق	1978
7	أدب أم قلة أدب	1999

- المؤلفات العلمية:

سنة النشر	عناوين المؤلفات العلمية	الرقم
1967	المرأة والجنس	1
1973	الرجل والجنس	2
1974	الانثى هي الأصل	3
1975	الوجه العاري للمرأة العربية	4
1976	المرأة والصراع النفسي	5
1977	عن المرأة	6
1992	معركة جديدة في قضية المرأة	7
1997	المرأة والغربة	8
1999	توأم السلطة والجنس	9
2002	قضايا المرأة والفكر والسياسة	10
2004	كسر الحدود	11

قائمة المصادر

والمراجع:

القرآن الكريم

المصادر:

1. أركون محمد، العلمنة والدين، دار الساقى للنشر، ط3، لبنان، 1996م.
2. أركون محمد، الإسلام أوربا الغرب رهانات المعنى وارادي الهيمنة، ط2، دار الساقى، بيروت، 2001م.
3. السعداوي نوال، مذكرات في سجن النساء، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، 1982م.
4. السعداوي نوال، الوجه العاري للمرأة العربية، مؤسسة هنداوى، مصر 2017م.
5. السعداوي، المرأة والصراع النفسي، مؤسسة هنداوى، مصر، 2017م.
6. السعداوي نوال وهبة رؤوف عزة، المرأة الدين الأخلاق، دار الفكر، بيروت، 2000م.
7. السعداوي، المرأة والجنس، هنداوى، مصر، 2017م.
8. السعداوي نوال، الرجل والجنس، هنداوى، مصر، 2017م.
9. السعداوي نوال، معركة جديدة في قضية المرأة، سينا للنشر، القاهرة، 1992م.
10. عمارة محمد، العلمانية بين الغرب والإسلام، دار الدعوة للنشر والتوزيع، ط1، 2003م.
11. عمارة محمد، الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوى، دار الشروق، 2010م، ج.1.
12. عمارة محمد، شبهات حول الإسلام، دار النهضة مصر للنشر والطباعة، القاهرة، 2002م.
13. عمارة محمد، نهضتنا الحديثة بين العلمانية والإسلام، دار الرشا، ذ2، القاهرة، 1998م.

مراجع باللغة العربية:

1. الشاكوش مروى، صرخة امين قاسم، مدرسة الفن والعلوم، الجامعة اللبنانية الأمريكية، 1924م.
2. أبو الغصة زكي علي السيد، الحجاب والختان والعنف بين الأديان والقوانين ودعاة التحرر، دار الوفاء للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م.
3. الأمير شبيب أرسلان، سيرة ذاتية، الدار التقنية، د ط، لبنان، 2008م.

- .4. باحو مصطفى، العلمانية المفهوم والمظاهر والأسباب، جريدة السبيل للنشر، ط1، المغرب، 2001م.

.5. البار محمد علي، العلمانية جذورها وأصولها، دار القلم، "1، دمشق، 2008م.

.6. بن فهد بشر، أساليب العلمانيين في تغريب الشخصية، دار المسلم، الرياض، دس ن.

.7. البهبي محمد، الإسلام ومواجهة المذاهب الهدامة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1 ، 1981 .

.8. جريشة علي، الاتجاهات الفكرية المعاصرة، دار الوفاء، ط3، المنصورة، 1990م.

.9. الجندي أنور، سقوط العلمانية، دار الكتاب اللبناني، ط2، لبنان، دس ن.

.10. الجندي أنور، المرأة المسلمة في وجه التحديات، دار العلوم للطباعة، ط1، القاهرة، 1979م.

.11. الحنفي حسن، عابد الجابري، حوار المشرق والمغرب، دار الفارس، ط1، عمان، 1990.

.12. الحوالى سفر بن عبد الرحمن، المرأة في اليهودية وال المسيحية والإسلام، دار الوفاء للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م.

.13. رمسيس عوض، محاكم التقاضي، دار الهلال، د ط، 2001م.

.14. السيد أحمد فرج، جذور العلمانية -الجذور التاريخية للصراع بين العلمانية والإسلامية في مصر منذ البداية حتى عام 1948م دار الوفاء، ط3، المنصورة، 1987م.

.15. الشرباصي أحمد، شكيب أرسلان أمير البيان، دار الكتاب العربي، ط1، مصر، 1962م، ج 1.

.16. الشرباصي أحمد، اعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، دار الشروق، ط1، الإسكندرية، 2002م، مج 1.

.17. الشرباصي أحمد، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، دار القومية، د ط، القاهرة، 1963م.

18. شلبي أحمد، المسيحية، دار مكتبة النهضة المصري، ط١، القاهرة، 1998م.
19. شومان نعيمة، المرأة منذ العصر الحجري والمرأة في الإسلام كإنسان، دار الفرابي، بيروت، 2011م.
20. الصافي السعيد، بورقيبة سيرة شبه محرمة في المجتمع الإسلامي، دار العاصمة، ط١، الرياض، 1409هـ.
21. صلاح زكي احمد، أعلام النهضة العربية في العصر الحديث، مركز الحضارة العربية، ط١، القاهرة، 2001م.
22. العفاني سيد بن حسين، أعلام وأفزام في ميزان الإسلام، دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، السعودية، 2004م، ج١.
23. العفاني سيد بن حسين، عمل المرأة بين الأديان وقوانين ودعاة التحرر، دار الوفاء للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م.
24. القرضاوي يوسف، الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، مكتبة وهيبة، ط٧، 1997م.
25. قطب محمد، مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق، القاهرة، 2001م.
26. كيحل مصطفى، الأنسنة والتأويل في فكر محمد اركون، دار الأمان، ط١، الرباط، 2011م.
27. لبيض سالم، الهوية الإسلامية العروبة التونسية، مركز دراسات الوحدة العربية، د ط، بيروت، 2009م.
28. متولي شلبي يوسف، أضواء على المسيحية، دار الكويتية، ذ ط، الكويت، دس ن.
29. محمد زين الهداي، مجالات انتشار العلمانية وأثرها في المجتمع الإسلامي، دار العاصمة، ط١، الرياض، 1409هـ.
30. محمد شاكر، العلمانية وثمارها الخبيثة، دار الوطن للنشر، ط١، الرياض، 1411هـ.
31. المسيري عبد الوهاب، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، دار الشروق، ط١، القاهرة، 2002م، مج ١.
32. المسيري عبد الوهاب وعزيز العضمة، العلمانية تحت المجهر، دار الفكر المعاصر، ط١، سوريا، 2000م.
33. المسيري عبد الوهاب، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، دار الشروق، ط١، القاهرة، 2002م، مج ٢.

34. المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق للنشر والتوزيع، د ط، مصر، 1999م، مج.1.
35. مصبح زوق، سيرة شلبي شميل وأبرز إنجازاته 1817-1917م، مؤسسة الفكر اللبناني، جامعة سيدة اللويزة، لبنان، دس ن.
36. ملحس رشدي الصالح، سيرة الأمير محمد عن عبد الكريم الخطابي، المطبعة السلفية، القاهرة، دس ن.
37. ميسون سامي أحمد، مكانة المرأة في الأديان السماوية الثلاث الإسلام اليهودية النصرانية، شبكة ألوكة، د ب ن، دس ن.
38. يحيى بلال، المغرب العربي الحديث، دار المعارف، د ط، مصر، 1965م.

مراجع باللغة الأجنبية:

1. Afifa Bererhil, La Voix De Ferdows Par Nawal El Saadawi Et Asia Djebbar , Préface D'assia De L'académie Françaises , Edition Des Femmes , Antoinette Fouqué , Egypt , 2020.
2. Fédération Wallonie, Nawal El Saadawi, Direction General De Lz Culture, Sewice De La Jeunesse Et De L'éducation Permanente, Bruxelles, 2014.
3. Qasim Amin, The Libertism Of Women The New Women, Translate By Samiha Sidhom Person , The Amerecan University In Cairoin , Cairopress , Printed In Egypt , 1995.

المعاجم:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الرحمانية، د ط، دس ن.
2. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب للنشر، ط 1، 2008م، مج.1.
3. المعجم العربي الأساسي، تأليف جماعة كبار من اللغويين العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د ط، دس ن.
4. المنجد الأبجدي، دار الشروق، ط 5، بيروت، 1986م.

المجلات:

1. أمد سمير، الإضطرابات الشخصية، كلية التربية، جامعة المنيا، مصر، دس ن.
2. أبو حسن علي هاشم، الاستشراق الاستغراب، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، مج 25، العدد 25، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مصر، دس ن.
3. البشير عباسة وحزاب ربيعة، مكانة المرأة بين الديانات السماوية والنظرية العصرية، مجلة المعيار، مج 26، العدد 3، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2022.
4. بنت سليمان بن عبد الله الموسى أمل، وسائل الغزو الفكري على عقيدة المرأة المسلمة، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مصر، دس ن.
5. بورحطة نوال، مكانة المرأة في الحضارات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 31، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2017.
6. جمال فؤاد خليفة، العلمانية وخطرها على المجتمعات الإسلامية، العدد 4، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أسيوط مصر-، جامعة الأزهر، 2021م.
7. حبار أمال، مفهوم الأحوال الشخصية وتحديد القانون الواجب التطبيق عليها، مجلة التدوير، العدد 3، جامعة وهران، سبتمبر 2017م.
8. الرياح بندر بن محمد، العلمانية أسباب ظهورها وأثارها وعوامل انتقالها إلى العالم الإسلامي وأبرز دعاتها، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مصر، دس ن.
9. الزبيدي طارق عبد الحافظ، العلمانية و موقف الفكر الإسلامي المعاصر، مجلة العلوم السياسية، العدد 44، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، دس ن.
10. الزناتي عامر، محمد احمد مهدي سيرة ومسيرة 1844-1881م، المجلة الجزائرية لدراسات التاريخية والقانونية، مج 05، العدد 09، دب ن، 2020م.
11. السعدي أحمد، العلمانية مفهومها ونشأتها، آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، العدد 2، كلية الالهيات، جامعة طهران، 1438هـ.
12. سليماني أحمد، الفكر النسوی العربي، نوال السعداوي أنموذجا، مجلة المعارف، مج 17، العدد 2، جامعة البويرة، الجزائر، ديسمبر 2022م.

13. شرشار عبد القادر، قراءة لكتاب المرأة في منظور الدين والواقع دراسة مقارنة جمانة طه -، المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، د ب ن، 2005م.
14. صالح هاشم عبد الرزاق، قضايا المرأة في كتابات محمد عماره، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج 18، العدد 3، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2022م.
15. عبد السلطاني سليم فليح، مكانة المرأة في الأديان الثلاث دراسة مقارنة، مجلة العلوم الإنسانية، مج 22، العدد 03، الجامعة الإسلامية، العراق، أيلول 2015م.
16. عبد المقصود داود محمد، القوامة على المرأة بين الحقائق الفقهية والمفاهيم المغلوطة، مجلة الشريعة والقانون، العدد 34، جامعة الازهر، 2019م، ج 2.
17. وترعة سعد، العلمانية في فكر محمد اركون، مجلة المدونة، العدد 05، جامعة الطارف، جانفي 2016م.

المذكرات:

1. حبوشي بنت الشريف، أسس الفكر النسووي العربي نوال السعداوي وفاطمة المرنيسي أنموذجين، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، العلوم الاجتماعية، فلسفة، جامعة محمد بن أحمد، وهران 2، الجزائر، 2020-2021م.
2. كحول وحيدة، اثر التوجه العلماني على النظام السياسي في منطقة المغرب العربي _تونس أنموذجا_ مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات مغاربية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2011/2010م.

الموقع الالكترونية:

1. أرسلان عامر، العلمانية والجنس...الحقيقة المجردة، نقل عن الموقع الالكتروني: <https://www.suwar-magazine.org> نشر يوم 19-10-2020م، تم الاطلاع عليه يوم 16-04-2024م، تم الاطلاع عليه يوم 21 مارس 2024م.تم الاطلاع عليه يوم 30 مارس 2024م.

2. الديب فاتن، شبهة التمرد على قوامة الرجل للمرأة، نقل عن الموقع الإلكتروني <https://almohaweron.co/>، نشر يوم 05-10-2019، تم الاطلاع عليه يوم 16-04-2024م.
3. طاحون رفعت مرسى، شبكات وأباطيل لخصوم الإسلام حول ميراث المرأة، نقل عن الموقع الإلكتروني: <https://www.islamweb.net/>. نشر يوم 01-02-2002، تم الاطلاع عليه يوم 16-04-2024م.
4. فيديو من يوتوب، محمد عمارة يعطي درساً في الدين والإسلام إلى نوال السعداوي لن تنساه أبداً، نقل من الرابط التالي: <https://youtu.be/p4Z-xr9u380?si=x1sgchaWQURFUREF>، نشر يوم 29 جانفي 2021م، تمت المشاهدة يوم 21 افريل 2024م.
5. كريمة مروى، وجوه وأعلام سلامة موسى 1887-1958، نقل عن الموقع الإلكتروني:
6. الموقع الإلكتروني منتدى الجزيرة الحادي عشر:
7. النجار قيان، شعرت باختلاف الآراء حول تقييم الدكتورة نوال السعداوي، نقل عن الموقع الإلكتروني <https://elfikr.org/ampD8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%A8%D9%8A%D9%85%D9%87%D9%85/> نشر يوم 24 مارس 2021، تم الاطلاع عليه يوم 19 افريل 2024.
8. ياسيني سعد، المرأة في ميزان العلمانية، نقل عن الموقع الإلكتروني: <https://www.hespress.com/> نشر يوم 09-06-2012 على الساعة 15:57، تم الاطلاع عليه يوم 13-04-2024م

فهرس

الموضوعات:

23	1_3 نهضة أوروبا مع العلمانية:
24	2_3 استعمار العالم الإسلامي:
25	3_3 الغزو الفكري:
27	4- وسائل نشر العلمانية في الوطن العربي:
27	1-4 المستشرقون:
33	2-4 المبشرون:
34	3-4 البعثات إلى الخارج:
36	الفصل الثاني: تجليات العلمانية في الوطن العربي.
37	1- مجالات نشر العلمانية في الوطن العربي :
37	1-1 علمنة التعليم :
39	1_2 علمنة القانون :
41	1_3 علمنة الاعلام :
44	1_4 علمنة الأسرة والقيم الأخلاقية :
45	2_ موافق مفكري العرب والمسلمين من الفكر العلماني:
45	2-1 الموقف المعارض:
50	2-2 الموقف المؤيد:
54	2-3 الموقف التوفيقى :
الفصل الثالث: علمنة المرأة العلمانية و	
57	أثرها على المجتمع العربي.....
59	1- أساليب علمنة المرأة العربية:

1-1 وسائل الاعلام بمختلف انواعها:	59
1-2 علمنة التعليم:	59
1-3 حركة التأليف في موضوع المرأة:	60
1-4 عقد مؤتمرات نسائية:	60
1-5 الدعوة إلى إتباع الموضة والازياء وإغراق بلاد المسلمين باللبسة الفاضحة.	61
3- مظاهر تأثر المرأة العربية بالمد العلمني :	61
3-1 الحجاب والمرأة	61
3-2 المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة	63
3-3 ظاهرة التعارف قبل الزواج	65
4- اثر علمنية المرأة في المجتمع العربي:	69
الفصل الرابع: تأثير العلمنية على المرأة العربية "نوال السعداوي أنموذجا"	72
1- التعريف بشخصية نوال السعداوي	73
1-1 المولد و النشأة:	73
1-2 تعليم نوال السعداوي وأعمالها:	74
2- نقد أفكار نوال السعداوي من خلال كتاباتها:	78
2-1 الميراث و شهادة المرأة:	78
2-2 الحجاب:	81
2-3 عمل المرأة:	81
2-4 تعدد الأزواج:	82

83.....	2-5 عذرية المرأة وتحريرها
85.....	3- تقييم أفكار نوال السعداوي من خلال كتاباتها:.....
89.....	خاتمة
93.....	قائمة الملاحق
98.....	قائمة المصادر والمراجع:
106	فهرس الموضوعات:
110.....	ملخص الدراسة:

ملخص الدراسة:

يتناول موضوع الدراسة مشكلة الفكر العلماني في الوطن العربي تحديداً عند المرأة العربية المسلمة خلال الفترة المعاصرة ، وقد تطرقنا لمعظم المفاهيم المختلفة لمصطلح العلمانية عند الغرب لكونها كانت وليدة الغرب نتيجة ظروف عاشهما الشعب الأوروبي مبينين أهم أسباب ومراحل الفكر العلماني آنذاك ، أيضاً تناولنا انتقال هذا الفكر من الغرب إلى الشرق من خلال عوامل وأسباب أدت إلى انتشاره في الوطن العربي وتبناه العديد من المفكرين ، ومس كل المجالات : الثقافة ، التشريع ، الأخلاق ، الدين ، خاصة المرأة التي تأثرت به ما أدى بها إلى الانسلاخ من تقاليدها ودينها ، وهذا ما نراه اليوم من انتشار للتبرج والانحراف وتفكك الأسر مما انعكس سلباً على الوطن العربي المحافظ .

The Summary of The Study :

The Subject Of The Study Deals With The Problem Of Thought In The Arab World , Specifically Among Arab Muslim Women During The Contemporary Period , We Have Touched Upon Most Of The Different Definitions Of The Term Secularism In Western Society, As A Result Of The Experienced Circumstances By The European People, Indicating The Most Important Reasons And Stages Of The Secular Thought During That Period. We Also Discussed The Transition Of This Thought From The West To The East, Through The Factors And Reasons That Led To Its Transition To The Arab World, Where Many Thinkers Adopted It. It Included All Cultural, Legislative, Moral And Religious Fields, Especially Women Who Was Influenced By It, Which Led Her To Abandon Her Traditions And Religion, And This Is What We See Today Of Womens Makeup, Deviation And Family Disintegration, Which Negatively Reflected On The Conservative Arab Community



بسكرة في : 04/06/2024

الاسم واللقب الأستاذ المشرف : ميسوم بلقاسم
الرتبة : أستاذ
المؤسسة الأصلية : جامعة بسكرة

الموضوع: إذن بالإيداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ (ة) ميسوم بلقاسم وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر للطالبتين:

* جهرة كلثوم * حمادي كنزة

في تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

والموسمة: — :

الفكر العلماني عند المرأة العربية وأثره على المجتمع العربي في الفترة المعاصرة

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بإيداعها.

إمضاء المشرف

تصريح شرفي بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث:

أنا الممضى أسفلاه،

- الطالب(ة): كتبه... حسامي..... الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ٢١٠٠١٣٩٣١

والصادرة بتاريخ ٢٧/٠٦/٢٠٢٤ عن دائرة... طابع... لدائن.

- الطالب(ة): كلبي... جعفرة..... الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ١٩١٩٣٥٣٦٦٨٧

والصادرة بتاريخ عن دائرة.....

المسحل(ين) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية: قسم: العلوم الإنسانية. الشعبة: التاريخ.

الشخص: تاريخ الوطن العربي المعاصم

والملئف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة ماستر ، الموسومة بـ:

الفعل الدلائلي في المراة المعاصرة ودوره على
المجتمع العربي حتى القرن العاشر الميلادي

أصرح بشرفي (نا) أنني (نا) التزمت (نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة
الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه

التاريخ: ٢٠٢٤/٠٦/١٤

توقيع المعنى(ة):



(2)